



مجلة القلزم

العلمية للدراسات السياحية والآثرية



ISSN: 1858 - 9928

علمية دورية دولية محكمة - تصدر بالشراكة مع جامعة شندي - السودان

في هذا العدد

- **السياحة العلاجية في الولاية الشمالية - السودان** (الدفن في رمال قعب اللقية أنموذجاً)
أ.أبو بكر الأمين حسن خيرى
- **الرحالة والسياحة في السودان (دراسة تحليلية)**
د. إخلص مكاوي محمد علي
- **تنمية وتطوير حرفة السعفيات في منطقة مروي شمال السودان**
د. أسعد عبد الرحمن عوض الله
- **التعدد الثقافي والتنوع السياحي في السودان (دراسة تحليلية)**
د. صديق بابكر أحمد دفع الله
- **المتاحف ودورها في الترويج السياحي في السودان**
د. نجاة دفع السيد عبد القادر



العدد العاشر شوال 1444 هـ - مايو 2023م

مجلة القلزم العلمية للدراسات السياحية والآثرية - العدد العاشر - شوال 1444 هـ - مايو 2023م

ردمك ISSN: 1858 - 9928



دار آريثريا للنشر والتوزيع
Arithria for Publishing and Distribution

مجلة القلزم العلمية للدراسات الأثرية والسياحية

هيئة التحرير

الإشراف العام: د. أحمد علي أحمد عبد الله

رئيس هيئة التحرير : أ. د. حاتم الصديق محمد احمد

رئيس التحرير : د. عوض أحمد حسين شبا

مدير التحرير: د. ندى بابكر محمد إبراهيم

التدقيق اللغوي : أ. الفاتح يحيى محمد عبد القادر

الإشراف الإلكتروني: د. محمد المأمون

التصميم الفني: أ. عادل محمد عبد القادر

فهرسة المكتبة الوطنية السودانية-السودان

مجلة القلزم: AlQulzum Journal for archeological and tourism studies

الخرطوم : مركز دول حوض البحر الأحمر 2022

تصدر عن دار آريثيريا للنشر والتوزيع السودان

ردمك: 9928-1858 الخرطوم- السودان

الهيئة العلمية و الإستشارية

- أ.د. علي عثمان محمد صالح - جامعة الخرطوم رئيس الهيئة
أ.د. يوسف مختار - جامعة افريقيا العالمية - السودان
أ.د. عبد الرحيم محمد خبير - جامعة بحري - السودان
أ.د. خضر آدم عيسى - جامعة الخرطوم - السودان
د. هانم العزب - جامعة الزقازيق
جمهورية مصر العربية
د. محمد علي الحاج - جامعة صنعاء - اليمن
د. محمد خير محمد العطا - جامعة شندي - السودان
د. فائز حسن عثمان أحمد - جامعة جيزان - السعودية
د. محمد الفاتح حياقي عبد الله الطيب - جامعة
الخرطوم - السودان
د. عبد المنعم أحمد عبد الله - جامعة افريقيا
العالمية - السودان
د. سامي شرف محمد غالب الشهاب - اليمن
د. أماني نور الدائم محمد مسعود - الهيئة العامة
للآثار والمتاحف - السودان
د. محمد فاروق عبد الرحمن علي - جامعة افريقيا
العالمية - السودان
د. أحمد حامد نصر حمد - جامعة النيلين - السودان
- د. حرم ابو القاسم مدير - جامعة شندي - السودان
د. محمد البدري - جامعة الخرطوم - السودان
د. علي محمد عثمان العراقي - جامعة الملك سعود
- المملكة العربية السعودية
د. جعفر محمد مصطفى ابوزيد - جامعة الزعيم
الأزهري - السودان
د. هيفاء بنت حمود بن صالح الشمري -
جامعة حائل - المملكة العربية السعودية
د. نهى عبد الحافظ - جامعة الخرطوم - السودان
د. هاشم عوض فضل السيد - جامعة شندي - السودان
د. يوسف العبيد السيد - جامعة شندي - السودان
د. ليلى محمد بوعزة - المتحف العمومي الوطني
الجزائري - الشلف - الجزائر

ترسل الأوراق العلمية على العنوان التالي:

هاتف: ٢٤٩٩١٠٧٨٥٨٥٥ - ٢٤٩١٢١٥٦٦٢٠٧١ - بريد إلكتروني: rsbcrc@gmail.com

السودان - الخرطوم - السوق العربي - عمارة جي تاون - الطابق الثالث

موجهات النشر

تعريف المجلة:

مجلة (القلزم) للدراسات السياحية والآثارية مجلة علمية محكمة تصدر عن مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر. تهتم المجلة بالبحوث والدراسات التي تخص حوض البحر الأحمر والدول المطلة عليه والمواضيع ذات الصلة.

موجهات المجلة:

1. يجب أن يتسم البحث بالجودة والأصالة وألا يكون قد سبق نشره قبل ذلك.
 2. على الباحث أن يقدم بحثه من نسختين. وأن يكون بخط (Traditional Arabic) بحجم 14 على أن تكون الجداول مرقمة وفي نهاية البحث وقبل المراجع على أن يشارك إلى رقم الجدول بين قوسين دائريين ().
 3. يجب ترقيم جميع الصفحات تسلسلياً وبالأرقام العربية بما في ذلك الجداول والأشكال التي تلحق بالبحث.
 4. المصادر والمراجع الحديثة يستخدم أسم المؤلف، اسم الكتاب، رقم الطبعة، مكان الطبع، تاريخ الطبع، رقم الصفحة.
 5. المصادر الأجنبية يستخدم اسم العائلة (Hill, R).
 6. يجب ألا يزيد البحث عن 30 صفحة وبالإمكان كتابته باللغة العربية أو الإنجليزية.
 7. يجب أن يكون هناك مستخلص لكل بحث باللغتين العربية والإنجليزية على ألا يزيد على 200 كلمة بالنسبة للغة الإنجليزية. أما بالنسبة للغة العربية فيجب أن يكون المستخلص وافياً للبحث بما في ذلك طريقة البحث والنتائج والاستنتاجات مما يساعد القارئ العربي على استيعاب موضوع البحث وبما لا يزيد عن 300 كلمة.
 8. لا تلزم هيئة تحرير المجلة بإعادة الأوراق التي لم يتم قبولها للنشر.
 9. على الباحث إرفاق عنوانه كاملاً مع الورقة المقدمة (الاسم رباعي، مكان العمل، الهاتف البريد الإلكتروني).
- نأمل قراءة شروط النشر قبل الشروع في إعداد الورقة العلمية.

المحتويات

- السياحة العلاجية في الولاية الشمالية - السودان (الدفن في رمال قعب اللقية أمودجاً).....(7-32)
أ.أوبكر الأمين حسن خيرى
- الرحالة والسياحة في السودان (دراسة تحليلية).....(33-44)
د. إخلص مكاوي محمد علي
- تنمية وتطوير حرفة السعفيات في منطقة مروي شمال السودان.....(45-72)
د. أسعد عبد الرحمن عوض الله
- التعدد الثقافي والتنوع السياحي في السودان (دراسة تحليلية).....(73-80)
د. صديق بابكر أحمد دفع الله
- المتاحف ودورها في الترويج السياحي في السودان.....(81-92)
د.نجاه دفع السيد عبد القادر



القارئ الكريم:

إن من دواعي سرورنا أن نطل عليكم من خلال العدد العاشر من مجلة القُلُزم العلمية للدراسات السياحية والآثارية العلمية الدولية المحكمة، والتي تصدر بالشراكة مع جامعة شندي- السودان وقد تميز هذا العدد بموضوعات علمية ورصينة تناولت السياحة العلاجية في الولاية الشمالية - السودان (الدفن في رمال قعب اللقية أمموذجاً)، الرحالة والسياحة في السودان (دراسة تحليلية)، تنمية وتطوير حرفة السعفيات في منطقة مروي شمال السودان، التعدد الثقافي والتنوع السياحي في السودان (دراسة تحليلية)، المتاحف ودورها في الترويج السياحي في السودان وفي الختام نسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق والسداد للجميع .

أسرة هيئة التحرير

السياحة العلاجية في الولاية الشمالية - السودان (الدفن في رمال قعب اللقية أنموذجاً)

باحث

أ.ابوبكر الأمين حسن خيري

مستخلص:

تهتم الدراسة ببحث كيفية تنمية السياحة العلاجية الطبيعية في منطقة قعب اللقية لتكون منطقة سياحية للعلاج الطبيعي علي النسق العالمي الحديث وللإجابة علي كيفية تقديم الخدمات العلاجية بالطرق العلمية الحديثة ، وذلك بتقديم رؤي ومقترحات لتشجيع الإستثمار الخاص والعام والمستثمرين الاجانب للدخول في مجال هذا العمل وتطويره، خاصة وإن العلاج الطبيعي احد اهم فروع العلاج بالنسبة للأعمار الكبيرة وامراض الروماتيزم والالام المفاصل والظهر، وعندما تم فتح كليات للطب متخصصة في العلاج الطبيعي ؛ فإن الامر اصبح يتطلب توسيع دائرة العمل للإستفادة من هذه المزايا الطبيعية ، وتطويرها بقليل من الجهد المالي والإداري والتنظيمي ، لتناسب السياح من مختلف دول العالم . فالأمر لا يحتاج لكثير عناء ، بقدر ما يحتاج لبعض الترتيبات البسيطة حتي تكون قرية عالمية للعلاج الطبيعي بشكل نموذجي ينافس علي مستوي العالم . مطلبات تطوير هذا العمل في الاساس تحسين السكن والبيئة بعمل شاليهات او منتجعات سياحية لتكون نزلا للباحثين عن العلاج الطبيعي بالدفن في رمال العافية (رمال قعب اللقية) مع تجهيز المكان بكل مطلبات الحياة العصرية من حمامات افرنجية علي شكل (جاكوزي - ساونا - حمام مغربي - حمام تركي) واحواض سباحة وميادين تنس وكرة قدم ومضمار لسباق الخيل والهجن . وتجهيز قاعات خاصة للدفن في الرمال مع توفير اطباء متخصصين في العلاج الطبيعي لتكون بطريقتة علمية وحديثة وتعطي ثقة للمريض .

الكلمات المفتاحية : تنمية ، السياحة العلاجية ، قعب اللقية ، الولاية الشمالية ، السودان .

Medical tourism in the northern state - Sudan (burial in the sands of Qa'ab al-Laqiyah as a model)

Abubaker Elamin Hassan Khairi

The study is interested in examining how to develop natural therapeutic tourism in the Qa'ab Al-Laqiyah area to be a tourist area for physical therapy on the modern global scale, and to answer how to provide therapeutic services using modern scientific methods, by presenting visions and proposals to encourage private and public investment and foreign investors to enter and develop this field, especially if Physiotherapy is one of the most important branches of treatment for old age, rheumatic diseases, joint and back pain, and after medical colleges specializing in physical therapy were opened; Therefore, it is necessary to expand the circle of work to take advantage of these natural advantages, and to develop them with little financial, administrative and organizational effort To suit tourists from different countries of the world. It does not need much trouble, as much as it needs some simple arrangements in order for it to be a global village for physiotherapy in an exemplary manner that competes on the world level. The requirements for the development of this work are mainly the improvement of housing and the environment by making chalets or tourist resorts to be a hostel for those looking for physical therapy by burial in the sands of Al-Afia (Sands of Qa'ab Al-Laqiya) with the preparation of the place with all the requirements of modern life from Western baths in the form of (Jacuzzi - Sauna - Moroccan bath - Hammam Turkish), swimming pools, tennis and football fields, and a horse and camel racing track. And the preparation of special halls for burial in the sand with the provision of doctors specializing in physiotherapy to be in a scientific and modern way and give confidence to the patient.

Keywords: development, medical tourism, Qa'ab al-Laqiyah, northern state, Sudan

المقدمة :

تعتبر السياحة العلاجية واحدة من اضلاع المثلث الذي صار يقود الخدمات في العالم ، والذي يشمل صناعة الاتصالات وصناعة تكنولوجيا المعلومات ، إضافة الي صناعة بانواعها المختلفة

العلاجية منها وغيرها ، ويعتبر الاستثمار في صناعة السياحة العلاجية الانسب بالنسبة للسودان كونه يناسب إمكانيات الدولة من حيث توفر الامكان الطبيعية للعلاج الطبيعي «حمامات عكاشة ، رمال قعب اللقية ، مياها توتيل ..»⁽¹⁾ ، وخاصة سياحة العلاج الطبيعي ، لأنها تستهدف فئات كبيرة جدا ، وفيها الباحثين علي الهدوء والسكينة في مناطق نائية تزر بجو نقى وخالي من دخان السيارات والمصانع . ولما تمتاز به منطقة قعب اللقية من هواء عليل ومياها صافية بالاضافة الي الرملة (رمال العافية) فإن المنطقة تعد من المناطق الاثرية القديمة وفيها اثار قديم . يؤكد إن منطقة قعب اللقية كانت منطقة للإستشفاء والباحثين عن العلاج الطبيعي⁽²⁾ .

مشكلة الدراسة :

لم تحظي منطقة قعب اللقية بالاهتمام اللازم رغم تميزها ، ووجود عامل الجذب للسياحة العلاجية الطبيعية ، وذلك لأسباب منها ضعف الإعلام والإعلان ، وصعوبة الوصول اليها ، ووجودها في قلب الصحراء الكبرى .

وعدم دخول مستثمرين من القطاع الخاص في عملية تطوير هذه السياحة العلاجية المهمة جدا .

أهداف الدراسة :

- التعرف علي مفهوم السياحة العلاجية .
- الوقوف علي دور الاستثمار في السياحة العلاجية علي نحو الاقتصاد الوطني .
- الوقوف علي اثر الاستثمار في السياحة العلاجية علي ميزان المدفوعات .
- الوقوف علي اثر الاستثمار في السياحة العلاجية علي التنمية البشرية .
- التعرف علي اثر الاستثمار في السياحة العلاجية علي العمالة وزيادة الانتاجية .
- التعرف علي اثر السياحة العلاجية علي الحد من هجرة الكفاءات .
- التعرف علي اثر السياحة العلاجية في تنمية القطاع الصناعي⁽³⁾ .
- التعريف بالمنطقة إمكانياتها .
- معرفة الخصائص البيئية لمنطقة قعب اللقية .
- الإعلان والإعلام عن ميزات منطقة قعب اللقية في العلاج الطبيعي .
- شرح وتوضيح المشاكل والمعوقات التي تواجه السياحة العلاجية في منطقة قعب اللقية .

أهمية الدراسة :

تتناول الدراسة السياحة العلاجية في منطقة قعب اللقية وتاريخها ، مع شرح كيفية العلاج بالدفن في رمال قعب اللقية «رمال العافية» ، وميزة هذا الدفن ، وإعطاء صورة واضحة للخطوات

الصحيحة لنجاح الاستثمار في مشروع العلاج الطبيعي في منطقة قعب اللقية . وتوجيه الاستثمارات نحو (قطاع عام - خاص - اجنبي) قطاع السياحة العلاجية في السودان بصورة عامة وبصورة خاصة علي منطقة قعب اللقية .

المساهمة علي إنشاء قاعدة بيانات عن مناطق السياحة العلاجية الطبيعية في السودان .

منهجية الدراسة :

استخدم الباحث اكثر من منهج في هذه الدراسة ، المنهج الوصفي ، والمنهج الإحصائي التحليلي .

مفاهيم الدراسة :

تعريف التنمية ، تعرف التنمية لغويا بأنها عملية نمو طبيعية تسير في مراحل متتالية او تعني التطور في مراحل متعددة⁽⁴⁾ .

أي عملية تنمية محتاج لدراسة جدوي إقتصادية وحساب التكلفة والربح والخسارة ، وفي هذا الامر نجد إن التكلفة المالية لتنفيذ هذا المشروع بسيط جدا ، وفي المقابل عائد الربح فيه عالي ومضمون ، بل إنه يفتح افقا كثيرة للسياحة العلاجية ، والسياحة العلاجية كما عرفتھا منظمة الايوتو IUOTO (منظمة السياحة العالمية) في عام 1973م «بأنھا الإنتفاع بالمرافق الصحية العلاجية والاستفادة من الموارد الطبيعية للبلد وخاصة المياه المعدنية والمناخ والرمال وغيرها»⁽⁵⁾ . (International Union for Official Tourism Organization, 1973) .

تأريخ السياحة في السودان :

أول تنظيم سياحي في السودان انشئ عام 1959م وعرف بإسم قسم السياحة وكانت مهمته وضع الاسس السليمة للعمل السياحي في السودان، و في العام 1966م صدر قرار بتحويله الي مصلحة تابعة للشئون الاجتماعية وذلك لمنح الجهاز مزيدا من الصلاحيات والسلطات في تنفيذ مهامه، و في العام 1971م تم الجمع بين مصلحتي السياحة والفنادق بغرض الجمع بين النشاط السياحي والفندقي وإستغلال الثروات السياحية في الدولة .

صدور قانون هيئة السياحة والفنادق بموجب هذا القانون اصبح جهاز السياحة الرسمي شخصية اعتبارية تضم كلا من إدارة السياحة وإدارة الفنادق، و في العام 1983م انشئت وزارة السياحة والطيران، و في العام 1985م تراجع تنظيم السياحة ليصبح هيئة مرة اخري في الحكم العسكري الإنتقالي . في العام 1988م اصبح جهاز السياحة وزارة مركزية، وفي العام 1989م في عهد الإنقاذ تراجع تنظيم السياحة الي مستوي هيئة بدلا من وزارة مركزية . وأخيرا في العام 2001م بقرار من مجلس الوزراء صدر قرار بإجازة هيكل تنظيمي وظيفي لوزارة السياحة⁽⁶⁾ .

معوقات السياحة في السودان :

- هناك العديد من المعوقات التي تعترض السياحة في السودان والتي منها:-
- ضآلة الجهود التي تقدمها الدولة لهذا القطاع لتفعيل مشاريع التنمية السياحية .
- عدم إكتمال البنية التحتية في المناطق السياحية .
- عدم وجود القوي العاملة المدربة في الخدمات الفندقية واللغات بصورة كافية .
- تدني وعي الرأي العام بمفهوم السياحة بصورة عامة .
- بعد المسافة بين المركز ومناطق الجذب السياحي .
- إرتفاع تكلفة الرحلة السياحية ومشقة السفر .
- ضعف الدعاية والإعلان في هذا المجال علي المستوي الداخلي والخارجي ⁽⁷⁾ .
- مناطق السياحة العلاجية في الولاية الشمالية :

الولاية الشمالية	مناطق السياحة العلاجية	السياحة العلاجية
عكاشة (غرب عكاشة)	حمامات عكاشة	ينابيع مياه معدنية ؛ كبريت
قعب اللقية (غرب الحفير)	رمال قعب اللقية	الدفن في الرمال

الإطار النظري :

السياحة العلاجية :

والسياحة العلاجية يمكن تعريفها بانها «إنتقال الشخص من بلده الاصلي الي بلد آخر داخل أو خارج وطنه ، بهدف الاستفادة من العناصر الطبيعية التي اوجدها الله في الدولة في مجال العلاج والاستشفاء (عبدالله 1983م)⁽⁸⁾ .

السياحة العلاجية مرتبطة بمناطق محددة تتوفر فيها ميزات وخصائص طبيعية حباها الله بها ، وتعالج امراضا بعينها ، بديلا عن العلاج بالمركبات الدوائية وتختلف السياحة الاستشفائية عن السياحة الوقائية الحرة في ان انشطتها تتم داخل اماكن مخصصة للعلاج ، ويطلق عليها المصحات العلاجية ، وتخضع الانشطة بداخلها للإشراف الطبي المتخصص . (احمد 1997م).وعلي ذلك تقوم السياحة العلاجية بإستخدام المصادر البيئية الطبيعية في علاج المرضى ، بعدة وسائل منها مثلا : مياه العيون المعدنية والكبريتية والرمال والهواء والشمس الساطعة الي غير ذلك من خلال إشراف طبي متخصص وبطريقة علمية منظمة .

مقومات السياحة العلاجية الطبيعية ⁽⁹⁾ :

- الموقع الجغرافي
- توفر العلاج الطبيعي .

- الكوارد المؤهلة والمدربة .
- الجو الطبيعي المعتدل .
- عدم وجود مصانع كبيرة في الجوار .
- عدم وجود الزحمة السكانية .
- كثرة المناظر الطبيعية .
- ثراء المنطقة بالتراث والفنون الشعبية .
- سهولة الوصول الى المنطقة .

تعريف بالمنطقة : -

1 - قعب اللقية⁽¹⁰⁾ :

تمتاز منطقة قعب اللقية التي تقع شمال غرب مدينة دنقلا حاضرة الولاية الشمالية بطبيعية خلابة وبها قيزان من الرمال تمثل الجانب العلاجي ، وهي أحدي الواحات الممتدة في السودان من الجنوب والى الشمال حتي واحة سليمة في اقصى شمال السودان ، وتسمي في وسط السودان من حدود غرب الدبة والى شمال غرب دنقلا بالقعوب «جمع قعب» : قعب ام هلال ، قعب ابوغل ، قعب الهشة ، قعب المنقور ، قعب المريبيط ، قعب الثواني المويلح ، قعب بيوضة ، قعب الباب ، قعب القمر ، وادي عروب ، وقعب اللقية وهي اكبر القعوب مساحة وكثافة سكانية . وهناك التلة الحصوية التي تفصل بين المنخفض والنيل ، ومجموعة الجبال الصغيرة منها (جبل اللقية ، والهشة ، والحتانة ، وام القرينات والكوقيلة وغيرها) ، وتمتد علي صحراء يحيط بها الكثبان الرملية من الشمال والشرق ، وهي في شكل صحن مرتفع بالاطراف منخفض في الوسط ، والناس يعيشون حول بركة المياه العذبة الصافية⁽¹¹⁾ .

جغرافية وتاريخ القعب :

القعب منطقة منخفضة اكثر من مستوي النيل ، لذا فالمياه الجوفية قريبة من سطح التربة ، وهي بحيرة قديمة كانت متصلة بالنيل ، وقد ادت زيادة معدلات المياه في الفترات الرطبة من البليستوسين والهولوسين الي تشكيلها نتيجة لإرتفاع مستوي مياه النيل ودخولها الي المنخفض عن طريق مجري مائي متصل بالنيل عند قرية سروج . ولقد دلت الهياكل المتحجرة للحيوانات مثل التماسيح وافراس النهر والاسماك والاصدف وغيرها في منخفض القعب علي وجود بيئة مائية مناسبة لعيش هذه الحيوانات في حقبة قديمة⁽¹²⁾ .

إن المنخفض الإستراتيجي لمنطقة القعب سهل طريق الوصول اليه ، عبر الطريق البري من الخرطوم الي دنقلا في مسافة تقدر بحوالي 544 كلم ، وعلي بعد 15 كلم من الطريق القاري الذي يربط السودان بمصر «طريق معبرارقين» قبالة جبل بنا ، وهناك ايضا الطريق البري الذي يمر بجوار مطار دنقلا الجوي⁽¹³⁾ .

سكانها :

معظم سكان قعب اللقية هم من العرب والإغلبية منهم ينتمي لفرع العوايدة ، بينما جزئية بسيطة منهم ينتمي لفرع الهواوير ، وتشير الروايات الشفاهية أنهم جاءوا من كردفان ووجدوا في منخفض منطقة القعب المكان المناسب للعيش لهم ولإبلهم ، وبصورة عامة يعيش الكبابيش بالقرب من القوافل الممتدة في الصحراء بين مصر ودارفور والغرب علي طريق درب الاربعين ، ووادي الملك ووادي المقدم⁽¹⁴⁾ .

حرفتهم :

رعي الإبل ، والزراعة للاكتفاء الذاتي فقط ، وبعض المصنوعات اليدوية مثل صناعة السلال «القفاف» والبروش من سعف الدوم وجريد النخل⁽¹⁵⁾ .

المستوي التعليمي : نسبة الامية متفشية بصورة كبيرة ، نسبة لعدم إهتمام الحكومة بإنسان هذه المنطقة ، ولا تجد فيهم الطموح للعلم ، نسبة لتمسكهم بأرضهم وحرفتهم ، إلا إن البعض بدأ في إحتراف مهنة لقاح التمر ، وفي العشر السنين الاخيرة تحول الكثير من الشباب الي التنقيب عن الذهب ، بعدما ظهر مناجم الذهب من حولهم ، والكثير من الاثار .

تاريخ العمل في وادي القعب⁽¹⁶⁾ :

وصف الرائد ترنر في العام 1884م الابار والنبابات والقري والمباني الاثرية بالمنطقة ، خاصة دير قعب اللقية « Turner, 1905 » ، وكذلك زار السودان محمد مهري كركوكي في 1909م وأشار الي منخفض القعب ، وانه يسكنه فصيلة من عرب الكبابيش وفيه نخيل وآبار كثيرة وهو طيب الهواء والماء واهل البلاد يقصدونه افواجا للتعليل بهوائه والإستحمام برماله ، وهي نافعة للأمراض العصبية والباطنية والحميات (كركوكي 1914م : 309 - 310)⁽¹⁷⁾ .

السياحة العلاجية في قعب اللقية :

إكتشف أباءنا منذ عقود بعيدة إن الدفن في رمال قعب اللقية يشفي امراض الروماتيزم والرطوبة والالام المفاصل والركب ، وسميت رمال القعب بـ«رمال العافية» ، وحملت حبيبات هذه الرمال لغز العلاج من عدة امراض «الالام الظهر والمفاصل والروماتيزم» ، وقد اشار لذلك محمد مهري كركوكي . وقد كان في الاول يذهب المريض الي قعب اللقية ويتم دفنه في الرمال من اخمص قدميه وحتى الكتفين علي عمق 15سم الي 20سم تحت الرمال حيث ينصب له عريشة صغيرة بجريد النخيل الاخضر (تسمى الكُنْدُكُ) ، ويغطي «الكندك» ببطانية ويدخل الشخص الباحث عن العلاج الي داخل الخندق «الكُنْدُكُ» حيث يدفن بواسطة احد معاونيه ، ويجلس هكذا منذ الساعة العاشرة صباحا وحتى الساعة الثانية عشر ظهرا أو من الساعة الحادية عشرة ظهرا الي الواحدة ظهرا ، كل حسب زمن حضوره ، ويتخلل هذا الدفن شراب بعض الماء والاكل يكون

عبارة عن مديدة دخن او مديدة حلبة ، ويستمر الامر هكذا يوميا ولمدة اسبوع ، وعندما يبدأ المريض في التعافي يتصبب عرقا تظهر عليه علامات الشفاء بعد اليوم الثالث ، حيث يشعر المريض بخفة في الجسم ، وسهولة في تحريك الاطراف ، خاصة بعد ما يخرج من تحت الرمال وينشط جسمه بتمارين رياضية وهو مستلقي علي ظهره مرة وعلي جنبه تارة اخري ، ثم يقف علي قدميه ويعمل تمارين رياضية للظهر والقدمين من الاسفل الي الاعلي ، تحريك ساق وهو واقف علي الساق الاخر ، وفي اليوم السابع يكون قد بلغ تمام العافية ، ويتم الشفاء بنسبة 90% من الأمراض⁽¹⁸⁾.

تطور الامر وأخذ عدة مناحي واصبح الامر مرتبط بموسم وبالتحديد في شهري مايو ويونيو ، حيث يرتفع حرارة الشمس في النصف الشمالي للعالم ، بالنسبة لأهل السودان وفي شهري يناير وفبراير للاوربيين الذين يحضرون لمشاهدة الاثار في المناطق الاثرية في الولاية الشمالية ، ومن ضمنها اثار منطقة قعب اللقية ، ويقومون بممارسة الدفن في الرمال . ويبدأ المواطنون من مناطق كرمه البلد وكرمه النزل وغيرها من المناطق بالاستعداد للسفر الي قعب اللقية من اول شهر مايو وحتى شهر اغسطس ، الي غرب منطقة الحفير بحوالي 40 كيلو متر ، ويسافر المريض بأهله ومعه كل ما يلزم من معيشة واكل وشرب ، ويصلوا الي قعب اللقية قرب مغيب شمس اليوم الذي بدأوا فيه السفر في مسافة زمنية تستغرق ما بين عشرة الي ثلاثة عشر ساعة .

ينزل كل اسرة في بيت من بيوت هؤلاء العرب ، حيث كانوا يرحبون بهم ، ثم يبدأون في برنامج العلاج منذ الصباح الباكر ، حيث يخرج مع المريض بعض الشباب حسب المريض إن كان ذكرا يخرج معه الشباب ، وإن كانت امرأة يخرجن معها بعضا من الفتيات ، حيث يحتاج الامر للمساعدة علي تجهيز مرقد الدفن ، ومن ثم المؤانسة حتي ينتهي من الجلسة مدفونا تحت الرمال ، حيث يظل الشخص مدفونا لمدة تتراوح ما بين ساعة الي ساعتين ، مستلقيا علي ظهره في سكون تام وممنوع من الحركة قبل إنتهاء الزمن ، والزمن مرتبط بكمية العرق الذي يتصبب من طالب العلاج ، وحتى يشعر بأن الارض قد ابتلت ، عندها يخرج من الرمال ، وتكون الجلسة دفن الرمال قد انتهت لهذا اليوم .

تستمر العملية ما بين اسبوع الي عشرة ايام ، ويكون المريض قد تماثل للشفاء ، في بعض الحالات النادرة يكون رغبة المريض ان يمكث مزيدا من الوقت ، والبعض الاخر يحبذ المجئ كل عام لتجديد نشاطه .

حالات الدفن⁽¹⁹⁾ :

- أ/ دفن كلي : من اخمص القدمين الي الكتفين .
- ب/ دفن نصفي : دفن نصفي من اخمص القدمين وحتى الوسط .
- ج/ دفن جزئي : جزء احد الساقين أو الساقين حتي فوق الركبة .

نتيجة العلاج :

ثبتت فعالية هذا العلاج في أكثر من حالة وعلى مدى أكثر من خمسة عقود ، شفي الكثير من الروماتيزم والالام المفاصل والظهر ، واستطاع الكثيرون المشي والحركة بثبات بعدما جلسوا لفترات طويلة ؛ وكانوا لا يستطيعون المشي ولا تحريك اليدين او الساقين .

تطوير السياحة العلاجية :

اصبحت السياحة العلاجية من اهم السياحات علي مستوي العالم ، بل إن السياحة العلاجية اصبحت رقما في مجموع الدخل القومي في ظل الاوضاع العالمية الحديثة ، حيث ينفق الكثير من الاموال في السياحة العلاجية ، خاصة العلاج الطبيعي ، مثل الدفن في الرمال والاستحمام بالمياه المعدنية والمياه الساخنة الطبيعية ومياه الينابيع . والحال كذلك فإن رمال القعب تمثل ركيزة مهمة لتكون لبنة اساسية ومصدر رئيسي لتقوم عليه مشروع استثماري كبير (السياحة العلاجية الطبيعية) ، فالمنطقة إضافة الي انها منطقة علاج طبيعي فإنها تزخر بالكثير من الاثار القديمة ، والتي يمكن ان تفتح أكثر من باب للإستثمار السياحي . فلن تكون فقط سياحة علاجية، بل يمكن ان تشمل السياحة الأثرية وبالإضافة الي السياحة الثقافية والسياحة الترفيهية بإستعراض العادات والتقاليد من علي مسارح ليلية ونهارية لتكون إضافة قيمة للإستثمار بالسياحة ؛ وكذلك فتح ابواب لتسويق الصناعات التراثية الصغيرة التي تمثل العادات والتقاليد المحلية في شكل مجسمات ولوحات تصويرية .

لتنظيم العمل في السياحة العلاجية في قعب اللقية :

1 - عمل مركز إتصالات مجهزة بكل وسائل الإتصالات ، هواتف وإنترنت .

لتعطي كل تفاصيل ومعالم المنطقة للسياح ، مع جدول زمني كامل لزمّن السفر والوصول، حتي يكون السائح ملم بتفاصيل الزمن الذي يحتاجه للوصول الي منطقة قعب اللقية وزمن الإقامة ، مع التكلفة المادية .

2 - تجهيز فنادق علي مستوي الثلاثة نجوم كحد ادني .

يجب ان يكون الفندق أو الشاليهات أو المنتجعات السكنية هي المرأة التي تعكس الصورة الحقيقية لشكل السكن مع الوضع في الإعتبار حداثة السكن بوسائل الراحة التي يطلبها السائح ، بحيث تكون المرافق الصحية بالطرق الحديثة وكذلك صالات حة والاستحمام والمطعم .

3 - تجهيز كل المرافق المطلوبة من حمامات «افرنجية ، الي ساونا ، جاكوزي .. الخ»

مكان العلاج الطبيعي يحتاج لإضافة بعض من الأشياء الحديثة لتكلمة دورة عملية العلاج الطبيعي بعد الدفن في الرمال ، يتطلب الامر عمل حمامات بخار ودخان «ساونا ؛ جاكوزي ، حمام مغربي ، حمام تركي ؛ دخان صلح ، دخان شاف ... إلخ» لأنها مكلمة لعملية لشد العضلات وفردها .

4-مسارح ليلية للترفيه :

يمكن للمسارح الليلية عرض العادات والتقاليد المحلية في شكل قالب فلكلوري في الغناء والرقص ؛ وتمثيل طرق الزواج وحفلات الختان والعقيقة في صورة فلكلور مسرحي مصحوبة بكل الطقوس التي تتم عادة فيها ، والعديد وما يكون فيهما من صلة الارحام والصلاة .

5 - ميادين علي الرمال :

بحيث تكون مسرحاً مفتوحاً أو مضمار لسباق الخيل والهجن ، بالإضافة لميدان المسامرة الليلية التي يعيشها اهل المنطقة خاصة في الليالي المقمرة⁽²⁰⁾ .

السياحة العلاجية في منطقة قعب اللقية :

- لاتوجد احصاءات دقيقة لعدد السياحة في العام .
- ولا توجد أي بيانات عن اماكن حضورهم ، فبعض الاوربيين يأتون في شهري يناير وفبراير بغرض مشاهدة المناطق الاثرية في منطقة قعب اللقية ، وعندها يعرفون إن هذه المنطقة هي مكان للعلاج الطبيعي بالدفن في الرمال .
- في الاونة الاخيرة ونسبة لحالة الركود الاقتصادي توقف الكثيرون من الذهاب الي قعب اللقية لتلقي العلاج الطبيعي .
- ستتأثر منطقة قعب اللقية بمناجم الذهب التي ظهرت بالجوار سلبيا من اثر الاستخدام الخاطئ لمادة السيانييد والزئبق من قبل التعدين الاهلي .
- بدأت تظهر في المنطقة التلوث البيئي نتيجة لحضور التعدين الاهلي بالقرب من منطقة قعب اللقية .

ملحق الصور :



صور صناعة البروش والسلال (القفاف) - في القعب



صورة لرجل كبير يتداوي بالدفن في رمال العافية «قعب اللقية»



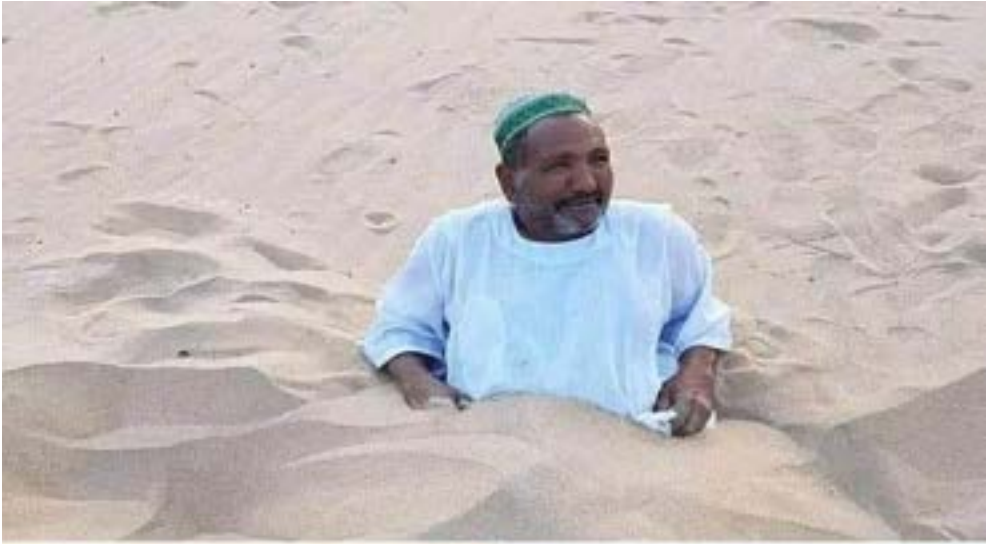
دفن كامل في الرمال (رمال العافية) - منطقة قعب اللقية - الولاية الشمالية - السودان



دفن نصف في الرمال (رمال العافية) - منطقة قعب اللقية - الولاية الشمالية - السودان



دفن جزئي لحد الركبة



بالاعلي دفن نصفني - وعلي اليسار دفن كلي - وعلي يمين الصورة منظر لمنطقة قعب اللقية



منظر عام لمنطقة قعب اللقية























الهوامش:

- (1) ورقة بعنوان (اثر الاستثمار في صناعة السياحة العلاجية علي الاقتصاد الوطني بالتطبيق علي ولاية الخرطوم) فوزية ساتي محمد الامين - جامعة الزعيم الازهري - كلية الاقتصاد والعلوم الادارية .
- (2) المجلة الدولية للتراث والسياحة والضيافة - تصدرها كلية السياحة والفنادق - جامعة الفيوم - المجلد الثاني عشر - العدد (1/3) عدد خاص بابحاث المؤتمر الدولي الحادي عشر للسياحة والضيافة، الاقصر 8 - 11 مارس 2018م - ورقة (تنمية منطقة حمامات عكاشة كمنتجع استشفائي عالمي - إيهاب ربيع محمد علي - جامعة النيلين - السودان).
- (3) ورقة بعنوان (اثر الاستثمار في صناعة السياحة العلاجية علي الاقتصاد الوطني بالتطبيق علي ولاية الخرطوم) فوزية ساتي محمد الامين - جامعة الزعيم الازهري - كلية الاقتصاد والعلوم الادارية .
- (4) المرجع : المجلة الدولية للتراث والسياحة والضيافة - تصدرها كلية (السياحة والفنادق - جامعة الفيوم)
- (5) منظمة السياحة العالمية .
- (6) وزارة السياحة - السياحة في السودان .
- (7) ورقة عن الإستثمار في جبل توتيل .
- (8) وفاء احمد عبدالله - اسلوب توظيف البيئة الطبيعية لأغراض السياحة العلاجية 1983م - دراسة حالة - تقرير مقيم لمؤتمر تنظيم وادارة السياحة ؛ القاهرة .
- (9) مقابلة مع احد سكان منطقة قعب اللقية
- (10) مجلة القعب - وزارة السياحة - الولاية الشمالية
- (11) المرجع : احد سكان منطقة قعب اللقية
- (12) المرجع : مجلة القعب - وزارة السياحة - دنقلا
- (13) المرجع زيارة ميدانية للباحث .
- (14) المرجع : مجلة القعب - وزارة السياحة دنقلا .
- (15) المرجع : لقاء مع احد سكان منطقة قعب اللقية .
- (16) المرجع : مجلة القعب - وزارة السياحة دنقلا .
- (17) المرجع : مجلة القعب - وزارة السياحة دنقلا .
- (18) المرجع : لقاء حوارى مع احد سكان قعب اللقية
- (19) مقابلة مع احد المشرفين علي عملية الدفن
- (20) مشاهدات ومعايشة الباحث لأهل منطقة قعب اللقية.

المصادر والمراجع:

- (1) وزارة السياحة - السياحة في السودان .
- (2) ورقة عن الإستثمار في جبل توتيل .
- (3) ورقة بعنوان (اثر الاستثمار في صناعة السياحة العلاجية علي الاقتصاد الوطني بالتطبيق علي ولاية الخرطوم) فوزية ساتي محمد الامين - جامعة الزعيم الازهري - كلية الاقتصاد والعلوم الادارية .
- (4) المجلة الدولية للتراث والسياحة والضيافة - تصدرها كلية السياحة والفنادق - جامعة الفيوم - المجلد الثاني عشر - العدد (1/3) عدد خاص بابحاث المؤتمر الدولي الحادي عشر للسياحة والضيافة ، الاقصر 8 - 11 مارس 2018م - ورقة (تنمية منطقة حمامات عكاشة كمنتجع استشفائي عالمي - إيهاب ربيع محمد علي - جامعة النيلين - السودان).
- (5) ورقة بعنوان (أثر الاستثمار في صناعة السياحة العلاجية علي الاقتصاد الوطني بالتطبيق علي ولاية الخرطوم) فوزية ساتي محمد الامين - جامعة الزعيم الازهري - كلية الاقتصاد والعلوم الادارية .
- (6) المرجع : المجلة الدولية للتراث والسياحة والضيافة - تصدرها كلية (السياحة والفنادق - جامعة الفيوم)
- (7) منظمة السياحة العالمية .
- (8) وفاء احمد عبدالله - اسلوب توظيف البيئة الطبيعية لأغراض السياحة العلاجية 1983م - دراسة حالة - تقرير مقم لمؤتمر تنظيم وإدارة السياحة ؛ القاهرة .
- (9) مقابلة مع احد سكان منطقة قعب اللقية
- (10) مجلة القعب - وزارة السياحة - الولاية الشمالية
- (11) احد سكان منطقة قعب اللقية
- (12) مجلة القعب - وزارة السياحة - دنقلا
- (13) زيارة ميدانية للباحث .
- (14) مجلة القعب - وزارة السياحة دنقلا .
- (15) لقاء مع احد سكان منطقة قعب اللقية
- (16) مجلة القعب - وزارة السياحة دنقلا
- (17) مجلة القعب - وزارة السياحة دنقلا .
- (18) لقاء حوار مع احد سكان قعب اللقية
- (19) مقابلة مع احد المشرفين علي عملية الدفن
- (20) مشاهدات ومعايشة الباحث لأهل المنطقة - قعب اللقية.

الرحالة والسياحة في السودان (دراسة تحليلية)

مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر

د. إخلاص مكاي محمد علي

مستخلص:

لقد تمتع السودان بمساحات شاسعة متفرقة في كل اتجاهاته ، ووفقاً لهذه المساحة تنوعت البيئات والمكونات فيها وتميز كذلك بالتنوع الثقافي والعرقى مما وفر تراثاً حضارياً وثقافياً جاذباً للإنسان من داخل البلاد وخارجها . ساعد موقع السودان الوسط مما جعله معبراً للشعوب والثقافات وسهل عملية التبادل الثقافي مما كان إضافة للتنوع الأصلي فيه. ولقد إرتاد السودان الرحالة والمؤرخون والمكتشفون . وتحاول هذه الورقة الوقوف علي مجهودات كل أولئك الذين كتبوا ودونوا ملاحظاتهم التي كانت دافعاً سياحياً للناظرين ومحفزاً للمزيد من الاستكشافات والبحوث.اعتمدت الورقة علي عدد من الأوراق العلمية التي كتبت في مجال الآثار والسياحة والتاريخ متناولة كتب الرحالة والمكتشفين . دونها حسن حسين إدريس : أهم مدن وطرق القوافل في السودان. علي عثمان محمد صالح: رحلة إلباء شلبي لمنطقة المحس، قيصر موسي الزين: المدن السودانية في كتابات الرحالة المسلمين العرب،أحمد عوض خضر: أضواء علي رحلة إبن سليم الأسواني لبلاد النوبة،علي صالح كرار: السودان من خلال كتاب (صور الأرض لإبن حوقل) ،إنتصار الزين صغيرون: نهر النيل في كتابات العرب والمسلمين.إخلاص مكاي : قوافل الحج الإفريقية التقليدية عبر السودان.ومن الكتب إدوارد روبيل: رحلات في شمال السودان وكردفان وشبه جزيرة سيناء وساحل الحجاز. عبده عثمان: الزخارف المعمارية في مباني سواكن القديمة. رسالة دكتوراة من جامعة الخرطوم 2003م ، تناولت الورقة عناوين تمثلت في:- دوافع السفر والرحلات، نهر النيل بعيون الرحالة، السودان وجهة سياحية، سياحة الآثار،مؤلفات الرحالة وأهميتها عن السودان وأهميته.

Backpackers and tourism in Sudan (An analytical study)

Ikhlas Makkawi Mohamed Ali

Sudan has enjoyed vast areas dispersed in all its directions, and according to this area the environments and components varied and it was also distinguished by cultural and ethnic diversity, which provided a civilized and cultural heritage attractive to people from inside and outside the country. Sudan's location helped the center, which made it a crossing point for peoples and cultures and facilitated the process of cultural exchange, which was an addition to its original diversity. Travelers, historians and explorers frequented Sudan. This paper attempts to stand on the efforts of all those who wrote and took their notes, which was a tourism motive for the viewers and a catalyst for further explorations and research. Written by Hassan Hussein Idris: The Most Important Cities and Caravan Routes in Sudan. Ali Othman Muhammad Salih: The Journey of Alia Shalabi to the Al-Mahas Region, Caesar Musa Al-Zein: Sudanese Cities in the Writings of Arab Muslim Travelers, Ahmed Awad Khader: Lights on the Journey of Ibn Salim Al-Aswani to Nubia, Ali Salih Karrar: Sudan through the book (Sour al-Ard by Ibn Hawqal), Intisar al-Zain Saghiroon: The Nile River in the Writings of Arabs and Muslims. Ikhlas Makawb: Traditional African Pilgrimage Caravans through Sudan. Among the books is Edward Rubel: Travels in Northern Sudan, Kordofan, the Sinai Peninsula and the Hijaz coast. Abdo Othman: Architectural Decorations in the Old Suakin Buildings. PhD thesis from the University of Khartoum 2003. The paper dealt with titles represented in: - Motives for travel and trips, the Nile River through the eyes of travelers, Sudan as a tourist destination, antiquities tourism, the books of travelers and their importance about Sudan and its importance.

دوافع السفر والرحلات:

لقد عرف عن العرب حبهم للأسفار والترحل ، لعل ذلك يرجع إلي البيئة في الجزيرة العربية فحياة البداوة لها تأثير ودور في حياتهم . وقد شجع الخلفاء والأمراء لبعض الشخصيات علي إرتياد الأسفار . وبالنسبة للعلماء ورجال الدين فالسفر سبب من أسباب العيش وكذلك الوصول للعلماء والشيخوخ لأخذ منهم والإستفادة من علمهم ، وأيضاً كانت هناك رحلات سياسية بعد أن انتشر الإسلام وأصبحت الدولة الإسلامية واسعة المساحة وتطلب ذلك معرفة تلك المناطق الجديدة وأصبح من السهل علي أي مسلم أن يسافر في المناطق التي إنتشر فيها الإسلام.⁽¹⁾

من جهة أخرى كانت التجارة أحد هذه الدوافع والأسباب فالفتوحات الإسلامية أدت إلي إزدهار حركة التجارة والإقتصاد ، وأيضاً كانت السياحة وحب البحث والإطلاع والتنزه في البلاد

دافعاً لحركة السفر والسياحة ، وكان الحج دافعاً ربما لكل الشعوب المسلمة فهذه شعوب غربي أفريقيا يقطعون المسافات مشياً علي الأقدام أو في شكل قوافل طلبا للحج وكذلك العلم . واشتهرت قوافل الحج الأفريقية بذلك .

أما الأوروبيون فالسفر والترحال كان معظمه بسبب الإستكشاف اذ كانت الكشوف الجغرافية من دوافع السفر لديهم ، كما كان حب التوسع أدي إلي تكليف الحكام بعض الرحالة بارتياح البلاد التي كانوا يطمعون في استعمارها والإستفادة من مواردها فمحمد علي باشا يصطحب معه الرحالة والمؤرخين في جيشه الذي دخل السودان غازياً.

لقد كانت معرفة منابع النيل أحد الألغاز المحيرة والتي شغلت المهتمين بالكشوف وكان هيرودوت أول من كتب عن حوض النيل، وسعي الحكام لإرسال البعثات لإكتشاف منابع النيل ، ولعل منابع النيل كان أحد أسباب ودوافع الرحلات والسياحة . ونسوق بعض الأمثلة لتلك الدوافع متمثلة في بعض الرحالة والمؤرخين فابن حوقل صاحب كتاب (صورة الأرض) وقد كان تاجراً شغوفاً بالإطلاع علي ما كتب عن الرحلات وطاف لمدة ثلاثين عاماً بين أرجاء العالم الإسلامي ولخص رحلاته في كتاب (صورة الأرض) والذي أصبح من المراجع المهمة في أدب الرحلات والسياحة . وقد حقق أحد أسباب الرحلات وهو التجارة والسياحة بغرض معرفة البلدات والأقاليم. وذكر ابن حوقل أن ما دفعه للكتابة أنه كان في عنفوان الشباب وكان له شغف بالقراءة . وبذلك يكون ابن حوقل قد حقق عدداً من أسباب الرحلات متمثلة في التجارة وكسب العيش وطلب العلم وحب الإستكشاف.

أما بالنسبة لأبن سليم الأسواني فقد أرسل داعياً للفاطميين من قبل جوهر الصقلي إلي بلاد النوبة لدعوة الملك قيرقي للإسلام وهو بذلك يحقق سبب للرحلات السياسية وهو مؤرخ وفي نفس الوقت حقق السبب الديني ولأنه مؤرخ أضاف إلي ذلك كسب المزيد من العلم والمعرفة. ان كثير من الرحالة والمؤرخين إرتادوا الرحلات ومشقة السفر من أجل الإستكشاف ، وكان البحث عن منابع النيل أحد هذه الأهداف وقد أرسلت البعثات الإستكشافية منذ رحلة هيرودتس ثم بطليموس السكندري ثم جيمس بروس، وتوالت بعثات الإستكشاف. ومن الرحالة والمؤرخين العرب، الإدريسي ثم اليعقوبي والمسعودي والإصطخري وابن حوقل، وابن سليم الأسواني وقد وصفوا النيل وما حوله من الأرض في عدة مناطق.

جاء الرحالة الأوروبيون⁽²⁾ بحثاً عن منابع النيل ومعادن السودان فجيمس بروس قام برحلة وهو في طريقه من الحبشة ماراً بالسودان فكتب عن سلطنة سنار ووصف كل ما مر به ، وكذلك الرحالة جون لويس بوركهارت كتب عن الصحراء النوبية عام 1882م أورد عدداً من المدن التي مر عليها ، وحكي عن قوافل الحج التي تأتي من غربي أفريقيا شاقة الطرق متجهة نحو أرض الحجاز عن طريق السودان . أما كايو وديفد رويني اليهودي الذي وصل سنار عن طريق سواكن عام 1522م . وكذلك الطبيب الفرنسي شارلس جاكويوس بونسيه ساح في بلاد النوبة عبر

صحراء بيوضة إلى سنارثم الحبشة وفي عام 1698م حضر القس الكاثوليكي ثيودور كرمب الذي أنهى رحلته إلى النوبة وسنار. وهكذا كان السودان محط أنظار الرحالة عرب مسلمون وإربيون ومؤرخون ومغامرون كل له دوافع.

نهر النيل بعيون الرحالة:

في تجوال الرحالة والمكتشفين والمؤرخين كان نهر النيل ملفت لأنظارهم، فارتادوه سائحين ومستكشفين منهم العرب ومنهم الأوروبيين.

تحدث ابن حوقل⁽³⁾ عن النيل في كتابه (صورة الأرض) عن السواقي المتصلة بالنيل قائلاً: (.....) ومن أعمار بلادهم علوة حتي ان السائر ليجتاز في المرحلة الواحدة بقري عدة غير منقطعة الحدود ذوات مياه بسواقي من النيل) وأشار إلي خور بركة الذي يأتي من بلاد الحبشة ويصب بين سواكن وباضع في البحر المالح.

أما ابن سليم الأسواني⁽⁴⁾ فتحدث عن ملتقي النيلين فقال أن النيل الأزرق يلتقي بالنيل الأبيض الذي يأتي من جهة الغرب وهو شديد البياض وشبهه ببياض اللبن، ثم النيل الأزرق وسماه النيل الأخضر يأتي من الشرق شديد الخضرة صافي اللون يري ما فيه من السمك وطعمه مخالف لطعم النيل ويعطش الشارب منه بسرعة ، وحيثان الجميع واحدة غير أن الطعم مختلف . ثم في فترة الفيضان يجرف النيل معه خشب الساج والبقم وخشب له رائحة كرائحة اللبان .. وقيل أنه وجد فيه عود البخور . ويجتمع هذان النهران الأبيض والأخضر عند مدينة متملك بلد علوة ويبقيان علي ألوانهما قريباً من مرحلة ، ثم يخلطتان بعد ذلك ، بينهما أمواج كبار عظيمة بتلاطمها.

ذكر أيضاً أن النيل يضيق في بعض المناطق وتكثر فيه الجنادل تعترضه في غير موضع منه حتي يكون انصبابه من بابين أو ثلاثة أبواب ، وقلعة أصفون أول الجنادل الثلاثة وهي أشد الجنادل صعوبة لأن بها جبل معترضاً من الشرق إلي الغرب. ووصف الجنادل بأنها كثيرة لا تسير فيها المراكب إلا بالحيلة ووصف انحدار الماء من الشلالات بأن له خريز عظيم يسمع صوته من مسافات بعيدة و أشار إلي السنباذ الذي يخرط به الجوهر بأنه يخرج من النيل .

أما ابن خلدون⁽⁵⁾ فذكر أن علي النيل بلاد النوبة والحبشة وبعض البلاد لم يحددها . وذكر أن حاضرة بلاد النوبة أي عاصمتها هي دنقلا غربي النيل وبعدها علوة وبلاق، وذكر أن النيل يصب في مهوي بعيداً صباً مجهولاً ، ووصف الجنادل وصعوبة المسير . وتوجد الواحات في عدوة النيل وهي خراب ، وبها آثار والعمارة القديمة. ومن الرحالة الأوروبيين كتب إدوارد روبيل⁽⁶⁾ ملاحظاته عن المناخ في محافظة دنقلا، وذكر أن النيل يبدأ من محافظة دنقلا بالإرتفاع في منتصف مايو ويبدأ منبع النيل من دار المحس وبعض مساحتها خصبة جداً ويتعرج من هذه المنطقة تعرجات كبيرة خاصة بين كوشة وفقير بندر، ويشكل عدد من هذه المنطقة تعرجات كبيرة خاصة بين كوشة وفقير بندر ، ويشكل عدد من الجزر الكبيرة . ومجري النيل في هذا الإقليم ضيق مع

التعرج ولذلك يرتفع منسوب المياه بشكل كبير خلال الفيضان ، ومساحات الحقول التي تغمرها الفيضانات أعلى نسبياً . تعتبر دار دنقلا سهلاً طويلاً خصباً ، ويمر النيل هنا بجزر وارفة الخصوبة. وصف روبييل المناطق الأثرية في دنقلا وذكر أنها أربعة مواقع أثرية قديمة وهي في تمبس وارقو، في قلعة الخندق وفي دنقلا العجوز وتوجد أماكن سكنية مدمرة مشيراً إلى مستوطنات مهجورة كلياً أو جزئياً ، الخندق ودنقلا العجوز والدبة والدفار . وذكر أن النيل صالح للملاحة في جميع أنحاء إقليم دنقلا علي مر السنة.

كذلك وصف روبييل صيادي السمك⁽⁷⁾ وفرس البحر والتماسيح وتحدث عن طرق وأساليب الصيادين لكل نوع من أنواع صيد النيل والأسماك وفرس البحر والتمساح وصف التقاليد الخاصة بهذه الأنواع. هكذا وجد نهر النيل إهتمام أولئك الرحالة والمؤرخين وذلك لأنه يذخر بكل معاني الحياة والأنشطة التي تتنوع بتنوع الأماكن والسكان والبيئة.

السودان وجهة سياحية:

لقد كان السودان محط أنظار كثير من الرحالة والمؤرخين العرب والأوروبيين الذين ساحوا في أرضه وسجلوا ملاحظاتهم ومعلوماتهم واكتشافاتهم الأثرية ، وكانت الرحلات تهدف للإستكشاف وزيادة المعارف والدعوة الدينية . وقد هاجر شيوخ من غربي أفريقيا طلباً للحج والعلم. أن التنوع الموجود في السودان يعتبر جاذباً للسياحة والترحل من جانب الرحالة والمؤرخين. شمل التنوع في البيئة الصحراء والنيل والجبال والأنهار المتفرعة من نهر النيل العظيم ، ويشمل التنوع القبلي فكل قبيلة عاداتها وتقاليدها وأطعمتها وملابسها وزينتها التي تلفت أنظار الغرباء، والموارد الجاذبة للسياحة . والموارد الجاذبة تتمثل في اتساع أرض البلاد وتراثها الشعبي والثقافي . ويعتبر موقع السودان الجغرافي مصدراً للتنوع بأنواعه إذ اختلطت فيه العناصر المهاجرة والعابرة وتداخلت القبائل وبذلك تنوعت الثقافات.

لقد تناول أولئك الرحالة والمؤرخين كل مناحي الحياة في المناطق التي حطوا رحالهم فيها أو مروا بها ، فوصفوا الشعوب والقبائل في طريقهم ووصفوا الطبيعة بطيورها وغزلانها وحيواناتها ، ومعيشة السكان ومنتجات الزراعة والأشجار الطبيعية ، ونهر النيل والصيد فيه ووثقوا لهجرات العرب والمسلمين للسودان عن طريق البحر الأحمر والشرق ودرب الأربعة من مصر وطريق المغرب العربي من الشمال الغربي. كما وصفوا المدن ولغة الأهالي والأديان ، والنشاط التجاري كما وصفوا الحيوانات البرية وكذلك أرض المعدن وأنواعه والتكالب عليه . وذكروا خصوبة الأرض وطبيعتها التي شجعت المهاجرين علي الإستقرار

وصف الشعوب والقبائل :

ذكر اليعقوبي⁽⁸⁾ عن البجة أنهم نزلوا بين بحر القلزم ونيل مصر وتشعبوا فرقاً وملكوا عليهم ملوك وفي أرضهم معدن الذهب وهو التبر ومعادن الزمرد وكانت النوبة قبل ذلك أشد من

البجا إلى أن قوي الإسلام وظهر وسكن جماعة المسلمين معادن الذهب وبلاد العلاقي والعيذاب . ووصف الإصطخري البجة : قوم أصحاب أخبية شعر , وهم أشد سواداً من الحبشة لا قري لهم ولا مدن ولا زرع إلا ما ينقل إليهم من الحبشة واليمن ومصر .

لقد وصف الرحالة العرب والمسلمين البجا بالبداوة والهمجية⁽⁹⁾ لا يعرفون ديناً ولا نظاماً للملك ينظم أمورهم. وقال ابن سليم الأسواني في نهاية القرن الرابع الهجري عنهم أنهم بادية يتبعون الكلاً حينما كان للرعي لهم أخبية من جلود ، وأنسابهم من ناحية النساء وليس عليهم ثملك ولا لهم دين وهم يورثون ابن البنت وابن الأخت دون ولد الصلب أما مدن السودان : فقد حظيت بالوصف من عدة رحالة أذ كانوا يمرون بها وكانت عيذاب موضع أهمية فهي إقليم حلايب موضع النزاع الحالي بين السودان ومصر. كانت ميناء في إتجاه جدة علي البحر الأحمر ترتادها السفن من الحبشة وزنجبار واليمن . كان ذلك في القرن العاشر الميلادي ولكن في القرن الخامس عشر يذكر ابن الوردي أنها مدينة حسنة تجمع التجار برا وبحرا، أهلها يتعاملون بالدرهم ولا يعرفون الوزن. بها وإل من قبل البجة ووال من قبل سلطان مصر يقسمان الجباية. تحدث ابن جبير عن عيذاب وهي علي ساحل بحر جدة غير مسورة ، ولكن بيوتها من الأخصاص (ربما الخوص) وفيها الآن بناء بالجيص وهي من أحفل مراسي الدنيا بسبب أن مراكب الهند واليمن تحط بها وتقلع منها زائداً إلى مراكب الحجاج الصادرة والواردة.

أوضح ابن جبير أن ثروة عيذاب الهائلة تعود إلى المكوس وتجارة بيع الطعام وغيره للحجاج ، واستخراج اللؤلؤ وليس الزراعة أو تربية الحيوانات بسبب طبيعتها الجافة ، وأكد أن عيذاب ليست مصرية⁽¹⁰⁾ وإنما هي بحكم نوع سكانها الأصليين سودانية بالبجة وأهلها الساكنون بها من قبيل السودان الذين يعرفون بالبجا ، ولهم سلطان من أنفسهم يسكن معهم في الجبال المتصلة بها. ثم جاء ابن بطوطة بعد قرن ونصف من ابن جبير يتحدث عن إزدهار عيذاب وللبجا سطوة عليها (مدينة كبيرة كثيرة الحوت واللبن وتحمل إليها الزرع والتمر من صعيد مصر وأهلها البجات.... ولما وصلت عيذاب وجدت الحدري سلطان البجا يحارب الأتراك وقد خرق المراكب وهرب الترك أمامه.

سواكن(11):

من المدن والمواني السودانية المهمة لها دور بجانب عيذاب وباضع ومصوع علي ساحل البحر الأحمر الشرقي مثل ميناء جدة والحديدة، وتعتبر مدخل أفريقيا للعالم العربي والإسلامي وقد كانت جسراً للتواصل مع حضارات مختلفة كالهند والصين وأفريقيا ، وساهمت في تطوير وشهرة مدن القوافل السودانية المارة بها القوافل القارية مثل بربر ووادي حلفا والفاشر وسنار ، وتفردت بإعمار ذو طابع عربي إسلامي ، كالمشربيات والشرفات الخشبية مما جعلها مدينة تجارية وسياحية . تحدث عن عمارتها وزخارفها . الجدير بالذكر أن الإهتمام بسواكن بعد إنهارها حديثاً بدأ عام 1968م من مصلحة الآثار في ذلك الوقت بمشروع ترميم ، واستمرت مصلحة الآثار مباشرة

مسنوليتها تجاه سواكن كموقع أثري بتركيز علي المباني والتي تأثرت بالثقافة العربية الإسلامية. أما ابن بطوطة في القرن الرابع عشر الميلادي قال عن سواكن (لا ماء بها ولا زرع ولا شجر ، الماء يجلب إليها في القوارب وفيها صهاريج يجتمع بها ماء المطر ، هي جزيرة كبيرة وبها يحوم النعام والغزلان وحمر الوحش ، والماعز عندهم كثير الألبان والسمن ومنها يجلب إلي مكة ، وحبوبهم الجرجوري وهي نوع من الذرة كبير الحجم يجلب أيضا من مكة. ويبدو أن هناك منافع وخيرات تنقل من سواكن إلي جدة مما يدل علي علاقات تجارية ومنافع كثيرة متبادلة . وقال عنها ياقون الحموي .. سواكن بلد مشهور علي ساحل بحر الجار قرب عيذاب ترفأ إليها سفن من جدة وأهلها سود نصارى .

حظيت دنقلا⁽¹²⁾ بوصف ابن سليم الأسواني قال: بها أبنية عظيمة وكنائس وبساتين ومزارع ، وتسقف الأبنية بالخشب السنط. ووصف أنواع الزرع والشجر والحيوانات خاصة السباع والضباع ، وذكر المعادن ومركز تجارة المعدن .

أما الإدريسي⁽¹³⁾ في القرن الثاني عشر الميلادي قال عن دنقلا (مدينة دنقلا في غربي النيل وعلي ضفته منه يشرب أهلها ، وأهلها سودان لكنهم أحسن وجوها وأجملهم شكلاً ، وطعامهم الشعير والذرة والتمر يجلب إليهم من البلاد المجاورة لهم، واللحوم التي يستعملونها كلحوم الإبل الطرية ومقددة ومطحونة ويطبخونها بالبان النوق ، وأما السمك فكثير جداً ، وفي بلادهم الزراف والفيلة والغزلان) .

كذلك وصف دنقلا إن فضل الله العمري في القرن الرابع عشر الميلادي (ان دنقلا ممتدة علي النيل وأهلها في شظف العيس علي أنهم أصلح كثيراً ممن سواهم من السودان، وبها مسجد تأوي إليه الغرباء ، وأكثر عطاياهم ألبسة غلاظ غالباً سوداء، ووصف طعامهم من الذرة واللحوم واللبن والسمك عندهم كثير ، والحبوب قليلة إلا الذرة وأفخم أطبخهم ما يعمل باللوبيا من مرق اللحم ويشترد ويصب باللحم واللوبيا علي وجه الثريد ، وتعمل اللوبيا بورقها وعرقها، ولهم ميل شديد إلي الطرب).

سوبا⁽¹⁴⁾:

عاصمة مملكة علوة ذكرها اليعقوبي في تاريخه (.. والمملكة الثانية من النوبة الذين يقال لهم علوة ، أعظم خطراً من مقرة ومدينة مملكتهم يقال لها سوبة . وقال ابن حوقل: في القرن العاشر الميلادي (النوبة نصاري أيضاً وبلدهم أوسع من الحبشة في نواحيه وعمارتهم أكثر من الحبشة، ويخترق نيل مصر فيما بين مدنها ونواحيهم ' وقراهم عامرة خصبة كثيرة التمر والزرع والخضر ، ومن أعمر بلادهم نواحي علوة وهي ناحية لها قري متصلة عمارات مشتبكة حتي أن السائر ليجتاز في المرحلة الواحدة بقري عدة غير متقطعة الحدود ذوات مياه متصلة برواق من النيل) .

لعل علوة⁽¹⁵⁾ كانت أيضاً محط الأنظار في طريق الرحالة الذين مروا بها ، وذكر ابن سليم الأسواني أن علوة المسيحية تبدأ بقري تقع في الشرق علي شاطئ النيل تعرف بالأواب وفيها

وال من صاحب علوة يعرف بالوحواح . ويذكر أن النيل يتشعب في هذه المنطقة (نهر عطبرة) وتقع سوبا عاصمة مملكة علوة شرق النيل ومنازلها ودورها حسنة واسعة بها بساتين وكنائس . وهناك مجموعة من المسلمين تعيش في مملكة علوة. وصاحب علوة ماله أكثر من صاحب المقرة وجيشه أعظم، ولديه عدد من الخيول أكثر من خيل المغرة وبلاده أخصب وأوسع والنخل والكرم يسير وعندهم الذرة البضاء التي مثل الأرز يصنعون منها الخبز وتوجد لديهم مواشي ولحوم كثيرة وبها مروج واسعة وعندهم خيل عناق وجمال صهب عراب، وهم من طائفة اليعاقبة المسيحية وأساقف كنيستهم من الإسكندرية وهم في ذلك مثل دولة المقرة ولهم كتب اللغة الرومية ويترجمونها إلى النوبية ، ملكهم يتوج بتاج كبير من الذهب).

لقد قارن ابن سليم الأسواني بين مملكة علوة والمقرة ورجح كفة علوة عن المقرة في الثراء ورقد المعيشة والثروة الطبيعية. كما يبدو التفوق في القوة العسكرية وأشار إلى الدين والكنيسة وترجمة الكتب وهذا مظهر ثقافي وعلمي.

سياحة الآثار وأهمية الكتابات:

لقد تناول الرحالة والمؤرخون وصف بلاد النوبة وشمال السودان وذكروا ما صادفوه في المدن من آثار تمثلت في الأهرامات والمعابد والقصور واتصالها بالإمبراطوريات المصرية والرومانية والإغريقية عن طريق القوافل مما ساعد في انتعاش حصاره مروي وتجارته التي اشتهرت بصناعة الحديد وكانت مدخل أفريقيا للحديد والتي قال عنها عالم الآثار شيني أنها بيرمنجهام أفريقيا. وكتب بوكهارت ملاحظاته عن المدن والأماكن المهمة وعن آثار مروي وكذلك فردريك كايو(16) كتب أيضاً عن آثار مروي وكان مهتما بالآثار وصاحب محمد علي باشا في حملته علي السودان كتب ملاحظاته عن المناطق الأثرية في كرمة والبركل ونوري والكرو .

لقد نشأت مدن في القرن التاسع في الكرو وهي مقابر أوائل ملوك نبتة ونوري والبركل. ومملكة نبتة حكم عدد من حكامها مصر وتعرف بفترة الأسرة الخامسة والعشرين . ثم شهد القرن الرابع الميلادي مدن كالنقعة وود بانقا، والمصورات الصفراء المدينة الملكية عاصمة المملكة بالبحراوية آثار ذكرها المؤرخون وعلماء الآثار تمثلت في الأهرامات.

لقد ساعدت طرق القوافل في إزدهار وربط المدن والأماكن وسهلت التواصل(17). ومن الطرق التي ساعدت في إزدهار مدينة الفاشر الطريق الذي تسير عليه القوافل من طرابلس ليبيا ومدينة الكفرة ومدن الواحات ماراً بمنطقة العوينات والتي تعتبر منطقة أثرية تاريخية وسياحية مهمة تربط السودان وليبيا ومصر، تلك الأهمية التي جعلتها منطقة نزاع خاصة مع مصر.

أما الرحالة روبيل فقد وصف الآثار الموجودة في شمال السودان(18) مثل سمنا علي

الصفة الغربية من نهر النيل وهي موقع عسكري وحصن ومعبد صغير من الحجر الرملي ومسقوف بشكل دعامة للقاعة الرئيسية في المعبد القديم. ووصف النقش الطولي الهرولوجي علي أحد الأعمدة. كما وصف تمثال في إحدى القاعات لكاهن جالس مصنوع من صخر السينانيت يده معقودتان علي صدره، وهناك لوح بجانب المعبد من الجرانيت عليه كتابة هيرولوجية ووصف سراديب الموتي المحتوي علي جدار صخري منحدر كأنه لم يكتمل. وفي قرية عمارة في إقليم السكوت علي الضفة الشرقية للنيل توجد أكوام من الركام والأنقاض الحجرية ومعبد به ثمانية أعمدة في صف مزدوج لتدعم السقف. الجدران الجانبية للمعبد من الطوب غير المحروق والأعمدة بلا تيجان وتوجد تماثيل للنساء الرؤوس مغطاة بتيجان من زهور اللوتس، وتحمل كل واحدة جرتين تتدفق منهما المياه.

هذه لوحة رائعة شبه ناطقة تحفز علي زيارة تلك المناطق وقد وصف (19) هذا الرحالة الآثار في هذه المنطقة وصفاً دقيقاً، وصف بقايا المعابد ثم التلة الحجرية شمال قرية أوسي فوصف الغرفة المنحوتة وعلي خلفيتها كوة نحت فيه ثلاثة تماثيل جالسة بكتابة هيرولوجية تزين الغرفة، وتفاصيل أبو الهول الأسد من الجرانيت وذكر القياسات لهذه الآثار بالقدم ووصف الآثار التي توجد في وسط جزيرة أرقو وهي آثار لمعبد واسع، وأشار للخندق وذكر أنها لا تحتوي سوي علي آثار بضع أعمدة من الجرانيت منحوتة بالهيرولوجية. الجدير بالذكر أن هناك بعثة آثارية تعمل في السنوات الأخيرة بمشروع قطري مع جامعة الخرطوم عن آثار منطقة الخندق ويبدو أنها لم تكمل المشروع بعد. وفي مروي القديمة شاهد بقاياها في قوز برة، وذكر أن الآثار فيها مرئية وليست منعزلة، هناك تمثال مشوه لإبي الهول جالس نُحت من الجرانيت الأسود ووصفه روبيل بأنه جميل، وأسد مشوه أيضاً وتمثال من الجرانيت لكاهن تم جلبه من دنقلا وذكر أن الشكل الغريب لكتلة جبل البركل الصخرية كانت تجذب إهتمام الباحثين دائماً. يتساءل الرحالة إدوارد روبيل عن ما إذا كان الاسم الحالي لمكان البركل من نفس كلمة (أوراكل اليونانية بمعنى الوحي) لأنه ذكر أن الاعتقاد في العصور القديمة أن الآلهة تقترب من الناس في هذا الموقع وتحدث معهم. تتراكم المعابد من معبد إلي معبد ويقطع الناس مسافات ليأتوا للحج هنا. يورد الرحالة عدداً من المعابد قرب جبل البركل.

لقد كان الرحالة روبيل دقيقاً في وصفه للأماكن ودقيقاً في قياساته للأعمدة والتماثيل مما يوحى باهتمامه وشغفه بالآثار وجعل من كتاباته وملاحظاته مقصداً للآخرين للبحث والتنقيب ومشاهدة تلك المناطق الأثرية.

ماذا كتب الرحالة والمؤرخون عن السودان:

لا شك أن ما كتبه الرحالة والمكتشفين والمؤرخين عرباً كانوا أم أوروبيين عن السودان كان سياحة لهم فيها متعة التنقل والبحث عن مناطق غريبة عنهم وجدوا المتعة في إرتيادها وبالتالي

تركوا آثارهم مكتوبة لتكون أحد متركزات المعرفة استدلو بها الذين جاءوا من بعدهم واقتفوا آثارهم وأضافوا الكثير من المعلومات.

لم يكن الرحالة مختصين في علم التاريخ أو مدققين في المعلومات ، فقد استند بعضهم علي روايات وسجلوا ما سمعوه من ملاحظات وقد تميزوا بالوصف للمناطق التي زاروها وشاطرهم في ذلك المؤرخون. لقد حُظيت مناطق شمال السودان بملاحظات الرحالة الذين زاروا تلك المناطق فقد وصفوا الملامح الإقتصادية والمعيشة في بلاد النوبة، تحدثوا عن التجارة مع مصر وحددوا مناطق التعدين ووصفوا طبيعة المنطقة وجمال بعض مواقعها والمدن مثل عيذاب في إقليم البجا ودنقلا في النوبة الشمالية، وسوبا في النوبة الجنوبية وسواكن .

كتب الرحالة والمؤرخون عن الطرق والقوافل وأهميتها التجارية و الهجرات وطرق الحج والمنتجات والزراعة والأرض وخصوبتها والمحاصيل والمنتجات الزراعية وكتبوا كذلك عن تنوع شعوب السودان وأرض النوبة والشعوب التي دخلت أرض السودان مهاجرة كما سجلوا ملاحظاتهم عن المعمار والمباني والآثار والصناعة اليدوية والأزياء وأدوات الزينة والغناء والموسيقى.

مؤلفات الرحالة وأهميتها:

إن المعلومات التي أوردها والمكتشفون والمؤرخون في يومياتهم ورسائلهم كانت موضع دراسات الباحثين . وأشار بروفيسور ب. علي عثمان محمد صالح(20) في بحثه بعنوان رحلة إلباء شلبي لمنطقة المحس. أنه أورد معلومات أفادت في الكشف الأثري وذكر من القلاع قلعة كاندي، وقلعة نوري ، وقلعة سوندي وقلعة تومتوسو وقلعة حفير مشو وقلعة طمبل . وذكر أن كل المواقع التي ذكرت في يوميات إلباء شلبي إكتشفت وتمت دراسة أثرية عليها بعد تسجيلها لدي الهيئة القومية للآثار والمتاحف. وبناء علي كثير من الكشوف الأثرية توجهت أنظار المنقبين والباحثين والسياح إلي أرض السودان للوقوف علي آثاره فكثرت البعثات الأثرية ولا زالت تتوافد علي السودان حتي اليوم.

لقد ترك الرحالة والمؤرخون مؤلفات أسهمت في التعريف ببلاد السودان وأظهرت أهمية ما دونوه خاصة الذين كتبوا بدقة لتوثيق معلوماتهم خاصة الرحالة روبيل الذي كان يصف التماثيل بدقة.

إن كتب الرحالة التي ترجمت أفادت الباحثين وسهلت عليهم الإطلاع علي المعلومات الواردة في تلك المؤلفات. تزينت بعض تلك الكتب برسومات دقيقة وخرط مفيدة لتقريب الصورة للقاريء مثل الرسومات التي ضمنها بوركهارت رحلته ولأنه كان قد درس اللغة العربية كتب بعض الكلمات بالعربية حسب نطق أهل المنطقة . وأورد روبيل رسومات لتماثيل في جزيرة أرقو ومعبد

وأسد البركل وقلعة الفقيه والمعبد الكبير في البركل بجانب المعالم الأثرية للمدافن الهرمية في مروي كما أورد خريطة لكردفان من رسمه وحقيقة فإن رسوما روبيل غاية في الدقة والجمال.

الملاحظ لمدين السودان الساحلية يجد تنوع في أصول السكان ووجود الجاليات الأجنبية كاليهود واليونان والهنود والأفارقة كما يجد تداخل الشعوب الأفريقية والتي جاء بها طريق الحج الأفريقي ، وعبر البعض إلى أرض الحجاز بينما استقر عدد آخر وتزاوج واختلط بقبائل السودان المختلفة.

لا شك أن تلك الكتابات والمدونات قد وضعت الأسس لأعمال المسح الآثاري بملحقاته من تنقيب وترميم ، كما ساعدت علي الكشف عن الحضارة السودانية منذ فترات ما قبل التاريخ.

النتائج :

لقد توصلت هذه الورقة للنتائج الآتية:-

- كان السودان قبلة لعدد من المكتشفين والمؤرخين والجغرافيين.
- اختلفت أغراض الرحالة والمكتشفين والمؤرخين كل حسب توجهه.
- أثبت المؤرخون أن عيذاب (حلايب) سودانية.
- السودان غني بالمناطق السياحية المتنوعة.
- كشفت الرحلات عن موارد السودان وثروته الآثارية .
- ساعدت الرحلات في كشف وتسجيل تلك الآثار لدي الهيئة القومية للآثار والمتاحف.
- الرحلات خلفت إنتاج فكري غني ومهم ويمكن استغلاله في الترويج السياحي

التوصيات:

واخيراً توصي الورقة بالآتي:-

- الإهتمام بالسياحة الأثرية وتنشيطها.
- ترجمة كتب الرحالة المكتوبة بلغات أجنبية للغة العربية.

الإشارات المرجعية:

- (1) علي صالح كرار: السودان من خلال كتاب (صورة الأرض) لابن حوقل.
- (2) إنتصار الزين صغيرون: نهر النيل في كتاب الرحالة العرب والمسلمين.
- (3) علي صالح كرار.
- (4) أحمد عوض خضر : أضياء علي رحلة ابن سليم الأسواني إلي بلاد النوبة وعلوة.
- (5) إنتصار الزين صغيرون.
- (6) إدوارد روبيل: رحلات في شمال السودان وكردفان وشبه جزيرة سيناء وساحل البحر الأحمر، المصورات ، 2019م، ص 72.
- (7) المصدر نفسه، ص 59.
- (8) قيصر موسي: المدن السودانية في كتابات الرحالة المسلمين والعرب .
- (9) المصدر نفسه:
- (10) المصدر نفسه.
- (11) حسن حسين: أهم مدن وطرق القوافل في السودان . وأيضاً عبدة عثمان: الزخارف المعمارية في مباني سواكن القديمة، رسالة دكتوراة غير منشورة، جامعة الخرطوم، 2003م.
- (12) قيصر موسي، وأيضاً إدوارد روبيل ، ص 49.
- (31) قيصر موسي.
- (41) المصدر نفسه.
- (15) المصدر نفسه.
- (16) المصدر نفسه.
- (17) إخلاص مكاوي محمد علي: هجرة قبائل غرب أفريقيا للسودان والسعودية وآثارها ، رسالة دكتوراة، غير منشورة ، جامعة الخرطوم ، 2011م.
- (18) إدوارد روبيل: ص 75-84.
- (19) المصدر نفسه، ص 76.
- (20) علي عثمان محمد صالح: دور الرحالة العرب والمسلمين في الكشف عن الآثار في السودان رحلة إلياء شلبي.

تنمية وتطوير حرفة السعفيات في منطقة مروي شمال السودان

المجلس القومي للتراث الثقافي وترقية اللغات
القومية - الخرطوم

د. أسعد عبد الرحمن عوض الله

مستخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى تقديم مقترحات لتنمية وتطوير حرفة السعفيات بمنطقة مروي شمال السودان وإبراز بعض التقنيات والمهارات التي تستخدم في إعداد وضميرة السعف وحصر الأدوات التي يتم إنتاجها من سعف النخيل، وتلقي الضوء على استخدام بعض الأدوات في تاريخ السودان القديم لتوضيح مدى العمق التاريخي على حرفة السعفيات لفهم مكونات هذا الموروث. كما تهدف إلى تقديم مقترحات لتطوير وتنمية حرفة السعفيات لتتوافق مع ثقافة العصر، بالاستفادة من تجارب الدول العربية في مجال الحرف التقليدية ودورها في التنمية الاقتصادية والاجتماعية. تم جمع البيانات بالاعتماد على الجمع الميداني المباشر بإجراء المقابلات مع بعض الحرفيات في منطقة مروي، مع استخدام الملاحظة المباشرة؛ لجمع كل ما يتعلق بحرفة السعفيات من بيانات وتتبعها بالتصوير من المادة الخام. تشتمل الدراسة على التعريف بالحرف التقليدية وبأهميتها التاريخية والاقتصادية والاجتماعية والسياحية وتلقي الضوء على الوجود الأثاري للأدوات السعفية في تاريخ السودان القديم، وتحصر مسميات الأدوات السعفية، وتقدم شرحاً لمراحل إعداد السعف وضميرته ومن ثم تقدم رؤية لتنمية وتطوير حرفة السعفيات. أهم توصيات هذه الدراسة هي توحيد جهود المؤسسات المسؤولة عن قطاع الحرف التقليدية في مؤسسة واحدة تتولى تحديد الأهداف ورسم السياسات الصحيحة، وتنفيذ البرامج التي من شأنها أن توظف الحرف التقليدية في التنمية المستدامة، من أجل صونها ونقلها للأجيال القادمة، وذلك بإنشاء وزارة متخصصة في هذا القطاع، والاستفادة منها في الترويج السياحي بإنشاء قرية السعفيات من أجل تنميتها وتطويرها، وجعلها مواكبة للتغير المعاصر، لتتناسب مع متطلبات العصر.

Developing and developing the palmette craft in Meroe region, northern Sudan

Dr.Asaad Abd Elrahman Awadallah Abd Elrahman

This study aims to present proposals for the development of the craft of palmettes in the Merowe region, northern Sudan, and to highlight some of the techniques and skills that are used in preparing and braiding palm fronds and inventorying the tools that are produced from palm fronds, and shed light on the use of some tools in the ancient history of Sudan to clarify the historical depth of the craft of palmettes. To understand the components of this legacy. It also aims to present proposals for the development of the palmette craft to conform to the culture of the era, by benefiting from the experiences of Arab countries in the field of traditional crafts and their role in economic and social development. Data was collected based on direct field collection by conducting interviews with some craftswomen in the Meroe region, with the use of direct observation ; To collect everything related to the palmette craft of data and track it by photographing the raw material. The study includes an introduction to traditional crafts and their historical, economic, social and tourism importance, sheds light on the archaeological presence of palm-frond tools in the ancient history of Sudan, lists the names of palm-frond tools, and provides an explanation of the stages of preparing palm-fronds and its braiding, and then presents a vision for the development and development of the palm-tree craft. The most important recommendations of this study are to unify efforts The institutions responsible for the traditional crafts sector in one institution that undertakes setting goals, drawing up the right policies, and implementing programs that would employ traditional crafts in sustainable development, in order to preserve them and pass them on to future generations, by establishing a ministry Specializing in this sector, and benefiting from it in tourism promotion by establishing Al-Saafiyat Village in order to develop and develop it, and make it keep pace with contemporary change, to suit the requirements of the times.

مقدمة:

تعد الفنون الحرفية التقليدية من مجالات التراث الثقافي غير المادي، بحسب تصنيف اتفاقية صون التراث الثقافي غير المادي لعام ٢٠٠٣م، التي تركز على المهارات والمعارف المتصلة بهذه الفنون وليس بالمنتجات الحرفية نفسها، عليه إذا أردنا صون هذه الفنون ينبغي أن نشجع الحرفيين على الاستمرار في ممارسة حرفهم، وعلى نقل ما لديهم من مهارات ومعارف إلى الآخرين، وخصوصاً في مجتمعهم نفسه.

تواجه الفنون الحرفية التقليدية العديد من التحديات الكبيرة التي تطرحها العولمة مثل منافسة المنتجات الحديثة من الأدوات المختلفة التي يستخدمها الإنسان في حياته اليومية التي تنتج في المصانع أو الشركات، تخلى عدد من الحرفيين عن ممارسة حرفهم بسبب تلك المنتجات، وذلك لأنها تنتج بكميات كبيرة ونجدها زهيدة الثمن. كما أن هناك تغيرات مناخية وبيئية أثرت على الموارد الطبيعية التي تستخدم كمادة خام قي انتاج عدد من الأدوات مثل الغابات وغيرها، بالإضافة إلى هجرات الحرفيين التي أدت إلى زوال العديد من الحرف.

التقاليد الحرفية لها نظم قديمة للتدريب والتلمذ. ويتمثل أحد الأساليب التي دلت على نجاحها في تدعيم هذه النظم وتعزيزها في تقديم حوافز مالية للطلاب وللمعلمين تجعل عملية نقل المعارف أكثر اجتذاباً للطرفين من خلال إنشاء مراكز أو معاهد لتعليم هذه الحرف. كما يمكن تدعيم الأسواق المحلية التقليدية للمنتجات الحرفية، وكذلك إنشاء الأسواق الجديدة في الوقت نفسه.

يمكن في حالات أخرى أن يعاد غرس الغابات كمحاولة للتعويض عن الأضرار التي نزلت بالحرف التقليدية التي تعتمد على توفر الأخشاب كمادة أولية. وفي بعض الحالات قد يكون هناك حاجة إلى اتخاذ تدابير قانونية لضمان حقوق المجتمعات في استخدام مواردها، مع التكفل بحماية البيئة في الوقت نفسه.

كما يمكن لتدابير قانونية أخرى، من قبيل حماية الملكية الفكرية وتسجيل البراءات أو حقوق النشر، أن تساعد المجموعة المعنية على الاستفادة من رموزها وحرفها التقليدية. ويمكن في بعض الأحيان لتدابير قانونية موجهة لأغراض أخرى أن تشجع الإنتاج الحرفي. من ذلك مثلاً أن الحظر المحلي على استخدام الأكياس البلاستيكية بصورة مبددة أن ينشط سوق السلال من السعف والأطباق، مما يسمح بازدهار المهارات والمعارف التقليدية.

تعريف الحرف التقليدية:

الحرف التقليدية هي عنصر من عناصر الفنون الحرفية التقليدية و ترتبط بتلبية احتياجات الأفراد المعيشية والاجتماعية في المجتمع، وللبيئة الطبيعية دور كبير في إنتاج هذه الحرف وكذلك الخبرات المكتسبة من هذه البيئة، إلى جانب الخامات التي تتوفر فيها، وحاجة الناس في المجتمع

هي التي تشكل المقومات الأساسية لقيامها، وتظل مستمرة ما دام الناس في المجتمع في حاجة لوظيفتها التي قامت من أجلها، فنجد أن الحرف تعكس لنا المستوى الثقافي الذي وصل إليه المجتمع، كما تعكس لنا أنماط الأنشطة الاقتصادية، وكذلك الأوضاع الاجتماعية، وموقف المجتمع من الشريحة التي تمارس هذه الحرفة، كما تبين مقدرة الإنسان على التفاعل مع بيئته التي يعيش فيها ومقدرته على التكيف مع الأوضاع والظروف المحيطة به من خلال سعيه إلى الوفاء بمتطلبات حياته في تلك الظروف عن طريق استخدامه لمعارفه التقنية⁽¹⁾.

يمكن تعريف الحرف التقليدية على أنها: «القدرات العقلية والإبداعية والفنية للحرفي الشعبي، المستنبطة من بيئته المحلية أو الموروثة من ثقافته التقليدية الشعبية والتي يستطيع بها اختيار وتشكيل وتحويل المواد الخام المحلية إلى منتجات وأدوات يستفيد منها أفراد مجتمعه في حياتهم اليومية، مثل تشكيل الأواني الفخارية من الطين والأثاث التقليدي مثل العنقريب من الخشب»⁽²⁾.

نجد أن القدرات العقلية الإبداعية تمثل مهارات الإنسان وهي الأساس للحرف التقليدية، فجودة الإنتاج في نظر المجموعة المستخدمة تدل على مهارة منتجها، فكلما كان الحرفي مجوداً كان إنتاجه أجود، وهذه المهارات متعددة، فمنها ما يتعلق باختيار المادة الخام، ومنها ما يتعلق بكيفية اختيار المقاسات المناسبة للقطعة المراد إنتاجها، ومنها ما يتعلق بكيفية إعدادها وإخراجها بالصورة التي تتناسب مع حاجات الإنسان الاجتماعية والاقتصادية، ونلاحظ كذلك أن أغلب هذه المهارات تعتمد في تطبيقاتها على الخبرة بالدرجة الأولى، وهذا يقودنا إلى القول بأن الحرفي في أغلب أعماله لا يستخدم أدوات القياس المعتادة مثل المسطرة، ولعل التجربة هي التي تلعب دوراً أساسياً في هذه العملية، وبهذه الطريقة يكسب الحرفي الخبرة في التعامل مع ضروب الحياة المختلفة من حوله.

يعرف يوسف حسن مدني الحرف التقليدية بأنها:

«تلك الحرف التي تتوارثها المجموعة جيل عن جيل والتي يمارسها الحرفيون المحليون الذين ينتجون من المواد المحلية منتجاتها ويستعملها أعضاء المجموعة لخدمة غرض اجتماعي أو اقتصادي معين»⁽³⁾.

الحرفي التقليدي:

يقصد به أي عضو من أعضاء المجتمع يوظف مهاراته مع استخدام يديه وبعض من الآلات التقليدية مع مواد بسيطة من بيئته؛ لينتج ويمد مجتمعه بمنتجاته اليومية.

في هذا الخصوص أيضاً يعرف يوسف حسن مدني الصانع الحرفي بأنه: «هو ذلك الفنان الذي يستطيع المزج بين الجمال والوظيفة العملية في إنتاجه ويستخدم لتلك الغاية يديه، مستعيناً بأدوات بسيطة لإنجاز عمله والحرفي اليدوي المزود بذلك الحس الذكي بمهية الجمال ومهية الوظيفة العملية الموجودة لا يقتصر إنتاجه على الخطوط والمواصفات الموروثة فحسب بل هو

أيضاً يستطيع أن يخلق ويجدد مستشعراً في داخله ذلك الأساس الحضاري الموروث الذي يحمله لخلق الجديد»⁽⁴⁾. وقد يعمل بمفرده، ومثال لذلك حرفة الفخار، أو مع بعض أفراد أسرته ومجتمعه مثل حرفة الغزل والنسيج، ويستقي تصميمات هذه المنتجات وفنياتها وأدواتها من داخل نطاق أسرته ومحيطه الاجتماعي والثقافي، بالوراثة أو التعليم وذلك بانتقالها عبر الأجيال المتعاقبة.

أهمية الفنون الحرفية التقليدية:

الأهمية الحضارية والثقافية:

تمثل الحرف التقليدية العمل الذي نشأ مع الإنسان ولا زال يصاحبه، وسيظل إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، فيها تحافظ الأمم على هويتها الثقافية وأصالتها الوطنية. دارسو علم الآثار نجدهم يرجعون للأدوات التقليدية المعاصرة؛ وذلك في تفسيراتهم للمواد التي يصعب عليهم تفسيرها، وحتى يتمكنوا من فهمها ومعرفتها وظيفتها، فالعلاقة تبادلية بين الآثار ودراسة الحرف والصناعات التقليدية، حيث أننا في دراستنا للحرف التقليدية لا بد من دراستها باعتبارها عنصر ثقافي حي وموروث ومتداول له بعده التاريخي؛ لذا حينما نريد أن ندرس أي مادة ثقافية لا بد من الرجوع إلى السجل الأثري، ومجاميع المتاحف، والتاريخ المكتوب والتاريخ الشفاهي.

تسهم في تعريف ثقافة الجماعات والمجموعات المختلفة ببعضها البعض من خلال متاحف التراث المادي التي توثق للأدوات المختلفة التي يستخدمها الإنسان في حياته اليومية.

هنالك عدد من الحرف التقليدية نجدها متجذرة في الحضارة السودانية ومستمرة على الرغم من تأثيرات المدنية والتحديث التي أدت إلى اندثار العديد من عناصر الثقافة التي من ضمنها الحرف التقليدية منها؛ صناعات الفخار مثل زير الماء، المفارش السعفية التي ترتبط بالعادات والتقاليد؛ كما أنها تعكس جوانب التراث المشترك بين المجموعات المختلفة في السودان.

الأهمية الاجتماعية:

قدرة الحرف التقليدية على إيجاد فرص العمل لجميع فئات المجتمع ذكوراً وإناثاً، دون الحاجة إلى رأس مال كبير لما يتميز به القطاع الحرفي من قدرة كبيرة على استيعاب طاقات وظيفية مهمة، فضلاً عن مساهمته في عملية توازن التنمية إلى جانب خفض الهجرة من القرى إلى المدن الكبيرة.

الأهمية الاقتصادية:

تولد الحرف التقليدية قيمة مضافة في الدخل الوطني، وهي بذلك تسهم في تنمية الاقتصاد وتنشيط الحركة الإنتاجية والتسويقية.

الأهمية السياحية:

أصبح من المسلّم به أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين الحرف التقليدية والسياحة، وذلك في معظم الدول، حيث نجد أن السائح الزائر لكل بلد من خلال السياحة التي يمارسها إذا كانت إقامته طويلة أو قصيرة لا يغادر المكان الذي يزوره دون أن يحمل معه تذكّاراً، ودائماً ما يكون هذا التذكّار من منتجات الحرف التقليدية؛ لذلك أصبحت الحرف عنصراً فعّالاً من عناصر الجذب السياحي، مثلها مثل العناصر الأخرى البيئية، والتاريخية والآثارية وغيرها.

أدّى طلب السيّاح للمنتجات الحرفية إلى تنشيط ممارسة إنتاج الحرف التقليدية، وأصبح من متطلّبات السياحة في السنوات الأخيرة، تنوّع منتجات الحرف التقليدية، وهذا ما انعكسه الأسواق التي أصبحت الآن تزدهر بالحرف التقليدية بمنتجاتها المتنوعة؛ لذلك أصبحت الدول تهتم بهذا القطاع من منظور أنّ الحرف التقليديّة ليست تمثّل تذكّاراً فقط للسائح، وإنما أصبحت تعكس ثقافة بأكملها، لأن الهدف من السياحة تعريف السيّاح بالمووروث الثقافي للبلد الذي يزورونه. والآن تغيّر مفهوم السياحة كثيراً حيث أصبح يقوم على مفهوم التواصل مع أهل المكان، والاطلاع على ثقافتهم من خلال حرفهم التقليدية، التي هي تمثّل الإرث الثقافي، بل أصبحت الدول دائماً ما تحافظ على المجمّعات الحرفية، وتقوم بدعمها لممارسة الحرف والمحافظة عليها بغرض توظيفها في الجذب السياحي، وهذا أدّى إلى نقل المعارف والتقنيات الحرفية إلى الأجيال القادمة وبالتالي ساهمت في تنمية هذا القطاع.

العلاقة المتبادلة بين السياحة والحرف التقليدية تكون مفيدة أيضاً في الفعاليات الثقافية والسياحية المحلية والدولية؛ خصوصاً في المهرجانات التي تقام وتشكل فرصة لعرض المنتجات الحرفية، وبالتالي تساهم في التعريف بالثقافات وتبادل الخبرات في هذا المجال، ونقل المعارف المرتبطة بها. وتساهم في الترويج للسياحة وتخدم الجهات المسؤولة عن هذا القطاع.

حرفة السعفيات:

هنالك عدد من الأدوات السعفية التي يتم إنتاجها من صَفِيرَةٍ سَعَفَ النَّخِيلِ الذي يستخدم كمادّة خام، وهي تختلف في أشكالها وأحجامها، وتستعمل في أغراض الحياة اليومية، ولها وظائف واستخدامات مختلفة، منها؛ ما يعرف بـ (المُعْلَقُ)، وهو أداة تستخدم لحفظ الطّعام، بتعليقه، أو ربطه في سقف المطبخ، أو ما يعرف بـ (اللقْدَابَة)، أو (الرّاكُوبَة)، وأداة (الهَبَّابَة)، وتستخدم لتحريك الهواء؛ لإشعال النّار، وهنالك نوع آخر من (الهَبَّابَة)، تستخدمها المرأة للتهوية، في أيّام الصيف المرتفعة الحرارة، تعرف بـ (المُرَوّحَة)، ومن الأدوات ما يعرف بـ (الكسْكسيّة)، أو (الكسْكسيّة)، وهي عبارة عن طاقية، تستخدمها النّساء، ويستخدمها الرّجال، بارتدائها في الرّأس لاتقاء أشعة الشّمس، في فصل الصّيف، ومن الأدوات أداة (الْقُفَّة)، وهي إناء يستخدم في موسم حصاد الثّمَر؛ لجمع وتعبئة المحصول، وتستخدم لوظائف أخرى، منها حمل الخُضْرَوَات، وغيرها من الأغراض

المنزليّة، كذلك من الأدوات ما تعرف بـ (العُمرة)، وهي عبارة عن إناء أفتح، يستخدم لحفظ كسرة القمح، وتوضع على أداة المُعلّق، ومن الأدوات أيضاً أداة (الطَبَق)، الذي يستخدم لغطاء أواني الطعام، وكذلك من الأدوات المُفَارِشُ بأشكالها وأنواعها المختلفة، أو ما يعرف بـ (البرُوش)، وهي أنواع؛ منها (برش الصّلاة)؛ ويفرش لأداء فريضة الصّلاة، وكذلك ما يعرف بـ (البرش الأحمَر)، ويستخدم في مناسبات الأفراح المختلفة، منها الزّواج والختان، ويفرش على سرير (العنقريّب)، ليجلس عليه العريس للجناء. ومن البرُوش أيضاً الـ (البرش الأبيض)، أو ما يعرف بـ (برش العوجَة)، ويفرش على عنقريّب الجنّازة، ليحمل عليه الميّت إلى مثواه الأخير، كذلك هنالك ما يعرف بـ (التّفروقة)، وهي عبارة عن مفرش دائري الشّكل، يستخدم بفرشه لأداء فريضة الصّلاة، كذلك من الأدوات التي تستخدمها المرأة ما يعرف بـ (النّطع)، تجلس عليه المرأة بعد فرشه على حفرة (الدّخان)، التي تشعل فيها أعواد شجرة الطّليح بهدف التّعطير والزينة، ويشبه التّفروقة إلا أنّه مفتوح في الوسط، وكل تلك الأدوات سالفه الذكر تقوم بإنتاجها النّساء، ونوع السّعف الذي يستخدمونه لإنتاج هذه الأدوات؛ سعف نخيل المُشرقيّ، والمديّن، والفنديلا، والجّاو، بالإضافة إلى سعف ذكر النّخيل، سأقدم في هذه الورقة شرحاً مفصلاً لطريقة إعداد السّعف، وأنواع ضفيرة السّعف التي تستخدم لإنتاج الأدوات سالفه الذكر.

خلفية تاريخية:

في آثار ثقافة بلانة التي تعود إلى فترة ما بعد مروي (X Group)، نجد من الحرف صنع السلال، وتم اكتشاف سلتين من سعف النخيل في جبانة جوار الشلال الثاني، وفي الطرف الآخر من نفس الجبانة تم اكتشاف أربع وثلاثون سلة ورجح أنها كانت تستعمل في أعمال حفر القبر ودفنه، وهذه الطريقة من الفنيات التي تستخدم في منطقة النوبة لإزالة التراب وردمه⁽⁵⁾. كما استخدمت السلال لأغراض أخرى كثيرة ومتعددة. «انظر الصورة رقم (1)».



الصورة رقم (1): مجموعة من السلال التي تعود إلى فترة ما بعد مروي.
المصدر: متحف السودان القومي، 36 قطعة متشابهة، تحمل الرقم: 14883.

كان السكان في فترة حضارة كرمة يوظفون أجزاء شجرة النخيل للاستخدامات المختلفة، حيث يستخدم سعف النخيل لصنع عدد من الأدوات، وعثر في إحدى المقابر على أحزمة مضمورة من سعف النخيل، كان يستخدمها الجنود الرماة، حيث تم كشف هذا النوع في مقبرة كاملة تمثل نموذجاً لكتيبة الرماة النوبية⁽⁶⁾، «انظر الصورة رقم (2)».



الصورة رقم (2): حزام مضمور من سعف النخيل، فترة حضارة كرمة.

المراجع: حاكم، شارلس، كرمة مملكة النوبة، شكل رقم (83)، ص، 193.

في فترة حضارة كرمة اشتهرت حرفة السعفيات، حيث تم الكشف عن عدد من البروش والأطباق التي صنعت من السعف، وهي تحمل نوع الضفيرة نفسها التي في البروش، ونوع الغرز نفسها المستعملة في الأطباق التي تستخدم في الوقت الحالي دون تغيير يذكر عدا في الأشكال الزخرفية⁽⁷⁾، «انظر الصورة رقم (3)».



الصورة رقم (3): أطباق من السعف، فترة حضارة كرمة.

V. George A. Reisner, Excavation at Kerma, dans Harvard African studies. 6.

Cambridge. Mass, 1923.P. 317. المرجع:

في الفترة المسيحية انتشرت الأدوات السعفية وأضحت شائعة الاستعمال، وأكثرها في كلبنارقي وأثيري، حيث عثر على كميات هائلة من الحصر من ضمن البقايا الأثرية في الأماكن السكنية، وأنواع مختلفة من السلال.

من الأدوات السعفية، البرؤش أي المفارش، نجدها متجذرة في التاريخ القديم، فبالرجوع إلى السجل الآثاري، أثبتت الدلائل أنها استخدمت منذ فترة العصور الحجرية، واستمرت خلال الفترات التاريخية المختلفة والمتعاقبة، مروراً بحضارة كرمه، ونبته ومروي والفترة المسيحية والإسلامية، ولم يحدث بها أي تغيير يذكر، مما يؤكد مدى العمق التاريخي والبعد الحضاري والاستمرارية في تاريخ السودان القديم، وارتبطت بحياة الناس من خلال عاداتهم وتقاليدهم، حيث نجدها في التاريخ القديم مرتبطة بعبادات دفن الموتى، فقد تم اكتشاف متوفي حُفِظ بفعل الطبيعة ملفوف ببرش يعود إلى فترة العصر الحجري الحديث، وفي مواقع أخرى وجد أن الميت يرقد على البرش، وفي غيرها مغطى به، وتمت صناعتها من سعف النخيل⁽⁸⁾.

في فترتي نبته ومروي استخدمت البروش لأغراض مختلفة، منها استخدامها في تقنيات صناعة الفخار، حيث تم العثور على عدد كبير من الأواني التي يظهر على سطحها طبقات ضفيرة البرش، وتستخدم البروش بفرشها على حفر صناعة الأواني الفخارية، ويتم تبليها بالماء، ومن ثم تأخذ شكل تلك الحفر، ويتم بناء الأواني عليها بالطين، وبالتالي تأخذ هذه الأواني شكل الضفيرة في سطحها من الخارج⁽⁷⁾. وهذا يؤكد الوجود الأثري للبروش واستخدامها في فترتي نبته ومروي.

استمر استخدام البرؤش حتى الفترة المسيحية، وتعددت وظائفها حيث تم العثور من خلال المكتشفات الأثرية الحديثة بمنطقة الضانقيل، في حفريات الهيئة العامة للآثار والمتاحف في موسم 2014م، على هيكل لمتوفي ملفوف ببرش، يعود إلى الفترة المسيحية، «انظر الصورة رقم (4)».



صورة رقم (4): هيكل المتوفي ملفوف بالبرش.

المصدر: الهيئة العامة للآثار والمتاحف، موقع الضانقيل، مقابر الفريخة كوم (1)، نوفمبر، حفريات موسم 2014م.

استمر هذا التقليد في الفترة الإسلامية، حيث أصبح يُحمل المتوفي على عنقريب، عبارة عن سرير خشبي، مفروش عليه بِرِشٍّ أبيض يعرف بـ (بِرِشِّ الْعَوَجَةِ)⁽⁹⁾، فنجد أنَّ هذا الارتباط بعبادات الدفن مازال مستمراً، واستخدام البرِشِّ ليس فقط في حالة الموت، بل تستخدم أيضاً في حالات الميلاد والختان والزواج، فالبرِشُّ نجده يرتبط بدورة حياة الإنسان منذ الميلاد وحتى الممات، حيث نجد أنَّ المرأة النفساء يفرش لها برش أحمر لترقد عليه بعد الولادة، والطفل المختون أيضاً يفرش له بِرِشٍّ أحمر، وكذلك عند الزواج لا بد من أن يُفرش للعريس في ليلة الحناء على (العَنْقَرِيب) الذي يجلس عليه بِرِشٍّ أحمر، وكذلك يُفرش على العنقريب الذي يجلس عليه العروسين لأداء طقوس (الجَرَّتِي). فاللون الأحمر أيضاً له دلالة معتقدية في الثقافة، وذلك للاعتقاد أنَّ اللون الأحمر يساعد في الشفاء مما يعرف بـ (دم التاير)⁽¹⁰⁾.

الأدوات السعفية مثل البروش أي مفاراش السعف نجدها مختلفة الأشكال والأحجام ولها وظائف مختلفة، والسلال والهبابة والمعلقا جميعها تقوم بصناعتها المرأة وبرعت في هذه الصناعة التي تبدأ بصفيرة السعف لعمل ما يعرف بـ (الْقَدِيْقَة)⁽¹¹⁾، وتختلف أنواع الصفيرة، بحسب نوع الأداة التي تريد المرأة صناعتها، فعلى سبيل المثال البروش نجدها مختلفة الأشكال والأحجام؛ منها البرش الأبيض، أي برش (الْعَوَجَةِ)، الذي يفرش على سرير الجنائز (العَنْقَرِيب)، والبرش الأحمر الذي يستخدم في ممارسات دورة حياة الإنسان منذ الميلاد والختان والزواج.

طريقة إعداد السعف:

يتم قَطْع السعف من قَلْبِ النَّخْلَةِ باستخدام أداة المُنْجَل، وبعد إحضاره تُجَرَى له بعض المعالجات، بحيث يتم تقطيعه إلى سَلَخَاتٍ، ووضعه تحت أشعة الشَّمْس لتجفيفه، لمدة يومين، ثم تشقيقه، وكسر قعوره، ثم بعد ذلك يتم استخدامه بعد بَلِّه بالماء، ووضعه فيما يعرف بـ (الْبَلَال)، وهو عبارة عن جَوَال من (الْحَيْش)، وهو من نوع الجَوَالِث التي يعبأ فيها التَّمْر، ثم تبدأ المرأة بعمل ما يعرف بـ (الْضَفِيرَة)، والتي تستخدم لإنتاج الأدوات المُخْتَلِفَة.

هذا النوع من السَّعَف، وكيفية معالجته توصَّحها لنا الرَّأْيَة سعاد سيد أحمد حمد

وتقول:

«بُنْجِيبِ السَّعَفِ حَقِّ مُرِّ الْمُشْرِقِ وَلَا الْمَدِينِ وَلَا الْقُنْدِيلَا نَقْطَعُ الْقَلْبَ السَّعَفِ الْبَيْضَ وَجَنْبُو نَقْطَعُ مِنَ الْأَخْدَرِ الْبُكُونُ مُتَفَرِّعٌ مِنَ الْقَلْبِ وَالْقَلْبُ دَا يَكُونُ فِي نَصِ التَّمَرِ نَقْطَعُ مِنْهُ وَاحِدَ أَبْيَضَ فِي الْمُنْجَلِ يَاهُو نَجِي نَسْلُخُوا نَحْلِي إِنْشَفَ مَسْكُو نَشَقُّو نَطْلَعُ مِنْهُ الْحَنْفُو الْبَلُّو دَا وَنَكْسِرُ قَعُورُو دِي وَبُنْشَفُ فِي يَوْمَيْنِ بَسْ نَشْرُو اللَّيْلَةَ فِي الشَّمْسِ مَسْكُو بَكْرَهْ نَشَقُّو نَاعِمُ وَبَلُّو فِي الْبَلَالِ هِنَا وَ نَجِي نَضْفَرُو»⁽¹²⁾.

ولبيان ذلك، «انظر الصور رقم: (5)، (6)، (7)، (8)، (9)، (10)، على التوالي».



الصورة رقم (5): قطع سَعَفِ الْقَلْبِ، باستخدام أداة المُنْجَلِ.



الصورة رقم (6): جَرِيدَة من سَعَفِ الْقَلْبِ، وبجانبها أداة المُنْجَلِ الذي يستخدم للَقْطَعِ.



الصورة رقم (7): طريقة تقطيع السَّعْفِ إلى سَلَخَاتٍ.



الصورة رقم (8): طريقة وضع سَلَخَاتِ السَّعْفِ لجفافها بأشعة الشمس.



الصورة رقم (9): طريقة تشقيق السَّعَف، بإخراج أطرافه القويّة التي تعرف بـ (الحَنفُوق)، وگسر قُعوْرِهِ.



الصورة رقم (10): وضع السَّعَف بعد بلّهُ بالماء، فيما يعرف بـ (الْبَلَال)، عبارة عن جَوّال من (الخَيْش) المَبْلَل بالماء، للمحافظة على ليونة السَّعَف التي تساعد في عمليّة الضَّفِيرَة، وبجانبه ضفيرة السَّعَف.

ضَفِيرَة السَّعَف:

تقوم المرأة بَضْفِيرَة السَّعَف، وهي أنواع مختلفة، بحسب نوع الأداة التي تريد إنتاجها، وطريقة الضَّفِيرَة واحدة، لكنها تختلف في عدد السَّعَف، وبالتالي عرضها، كما تختلف أيضاً في أطوالها. ومن أنواعها: (أُمُّ إِتْنَيْنِ)، وتعني استخدام سَعَفَتَيْن، و(أُمُّ ثَلَاثَة)، وتعني استخدام ثلاث

سَعَفَاتٌ، و(أُمُّ أَرْبَعَةٍ)، وتعني استخدام أربع سَعَفَاتٍ، ونلاحظ أن التسمية تطلق على نوع الصَفِيرَةِ، بحسب عدد السَعَفِ الذي تقوم المرأة الحرفيّة بطيّه في عمليّة الصَفِيرَةِ، لكن بعد بداية الصَفِيرَةِ يظهر عدد السعف مضاعف، أي ما يعرف بـ (الْقَلْبَةُ). وعن أنواع الصَفِيرَةِ تتحدّث الراوية فاطمة فضل المولى سليمان وتقول:

«الصَّفِيرُهُ دِي أَنْوَأْ فِي أُمِّ إِثْنَيْنِ بِكُونِ عِنْدَهَا أَرْبَعَةَ سَعَفَاتٍ إِثْنَيْنِ فِي هِنِي وَ إِثْنَيْنِ فِي هِنِي وَأُمُّ تَلَاتَهْ عِنْدَهَا سِتَّةُ سَعَفَاتٍ تَلَاتَهْ فِي هِنِي وَ تَلَاتَهْ فِي هِنِي وَ أُمُّ أَرْبَعَهْ دِي بِكُونِ عِنْدَهَا ثَمَانِيَهْ سَعَفَاتٍ أَرْبَعَهْ فِي هِنِي وَ أَرْبَعَهْ فِي هِنِي بِنَسَمِيهَا فِي الْقَلْبَةُ يَعْنِي بِالْعَدَدِ بِتَأْ سَعَفَاتِ الْبِنَقْلِينِ دِيلُ وَ دِيلُ كُلْهِنِ بِتَضْفُرُنْ وَأَيَّ حَاجَهْ صَفِيرَتَا بَرَاهَا الْهَبَابَاتِ دِيلُ وَالْمُعْلَاقُ بِتَضْفُرُ أُمِّ إِثْنَيْنِ وَالْقَفْهُ أُمُّ تَلَاتَهْ وَأُمُّ تَلَاتَهْ دِي بِتَعْمَلُ مِنْهَا التُّبَابَهْ بِتَنْتَبُ بِنِهَا الْبِرْشُ اللَّيْلُ الصَّلَا دَا وَالْبِرْشُ اللَّيْضُ بَرُضُو وَ أُمُّ أَرْبَعَهْ لِلْبِرُوشُ أَهْ أَيَّ صَفِيرُهُ مِنْ دِيلُ بِتَعْمَلُ نَضْفُرُ وَ نَلْفُ نَضْفُرُ وَ نَلْفُ لَأْمِنِ تَتِمُّ الْقَدِيْقَهْ وَ بَعَرِ بِالْبَاعِ زِي تَلَاتَهْ ضَرَاكَ كَدِي الشُّوْطُ وَكُلُّ حَاجَهْ عِنْدَهَا مَقَاسُ بِنَقِيسُوا بِالضَّرَاكَ نَبِيعُو كَدِي وَالْبِرُوشُ دِي بِنَقِيسَا بِالشُّوْطُ»⁽¹³⁾.

هنا شرحت لنا الراوية فاطمة، أنواع الصَفِيرَةِ، مبينة أن عدد السَعَفِ يكون ضعف، عدد النوع، وأن النوع سمي نتيجة لعدد السَعَفِ المستخدم في الصَفِيرَةِ؛ وذلك لأنه دائماً ما يتم طيّه لَصَفْرَهْ؛ لذلك يظهر العدد مضاعف، «انظر الصور رقم: (11)، (12)، على التوالي».



الصورة رقم (11): تستخدم الحرفيّة هنا أربعة سَعَفَاتٍ للصَفِيرَةِ، وتعدّها في الوسط باستخدام سعة تقوم بطيها في الوسط، وتحيك بها الأربعة سعفات.



الصورة رقم (12): بداية شكل الصَّفِيْرَة، ويظهر أنه حينما تقوم الحرفيَّة بطي الأربعة سَعَقَات،

تظهر وكأنها ثمانية سَعَقَات، بمعنى أربعة سعفات ناحية اليمين وأربعة ناحية اليسار. قِسْ على ذلك بأنَّ نوع الصَّفِيْرَة تُسَمَّى بِعَدَدِ السَّعَفِ الذي حدَّدته الحرفيَّة لعمل صَفِيْرَتِهَا، بِحَسَبِ نوعِ الأداة التي تريد عملها، كما بيَّنتُ الرَّاوية فاطمة، وأضافت الرَّاوية بأنها تَصْفُرُ، وكلَّما طالت صَفِيْرَتِهَا، تقوم بِطِيَّهَا، في شكل دائرة، تسمَّى بـ (القَدِيْقَة)، «انظر الصُّورة رقم (13)».



الصورة رقم (13): شكل القَدِيْقَة، أي لَفَّة صَفِيْرَة السَّعَف.

ثمَّ تقوم بقطع المقياس الذي يكفيها لعمل الأداة، إذا كان مُعْلَاق، أو قُفَّة، أو غيرها. وتمارس المرأة عملها في منزلها، وتقوم بعملية الصَّفِيْرَة، في أوقات فراغها من أعمالها المنزليَّة، وتقول الرَّاوية سعاد سيد أحمد:

«أَنَا بَضْفُرُ فِي أَيِّ وَكِتْ أَكُونُ فَاضِيَهْ فِيوْ مَا عِنْدِي شَغْلَهْ بَسْ أَقْتَبْ فِي سَعَفِي دَا وَ
كَأَنَّ عِنْدِي حَاجَهْ بَحَلِي فِي بَلَالُوْ دَا بَجِي بَلَقَا سَمَحْ مَا عِنْدُوْ عَوَجَهْ يَعْنِي أَنَا فِي الْبَيْتْ بَشْتَعِلْ
وَكِتْ فَرَاغِي بَسْ وَبَضْفُرُ أَيُّ نَوْعْ بَعْمَلْ كَمْ قَدِيْقَهْ وَبَحْلِيْهْنُ وَكِتْ مَا أَكُونُ دَايِرَهْ أَعْمَلْ الْحَاجَهْ
الدَّائِرَاهَا بَعْمَلًا مِنْهُنَّ أَمْ إِنْثَيْنِ دِي بَعْمَلْ مِنْهَا الْمُعْلَاقُ وَبَعْمَلْ مِنْهَا الْهَبَّابَهْ وَ الْقَفَّهْ دِي بِي أَمْ تَلَاتَهْ
وَكُلْ حَاجَهْ عِنْدَهَا قَدِيْقَهْ بَرَاهَا بَسْ الْمُعْلَاقُ حَقَّقُوْ دِي مَا كَبِيْرَهْ الْمُعْلَاقُ كُلُّهَا إَكُونُ بَاعِيْنُ تَلَاتَهْ
شَيْطَانُ بِنَعْمَلْبَهْنُ الْمُعْلَاقُ وَالْهَبَّابَهْ شَوْطُ وَاحِدْ بِنَعْمَلْ الْهَبَّابَهْ وَالْقَفَّهْ دِي سَبْعَهْ بَاعُ مَمَانِيَهْ بَاعُ وَ
أَمْ أَرْبَعَهْ دِي بَعْمَلْ مِنْهَا الْبِرُوشُ دِي كُلُّهَا بَرَشُ الْعَوَجَهْ وَبَرَشُ الدُّخَانُ وَالتَقْرُوقَهْ اللَّتْ الصَّلَا وَالْبِرَشُ
اللَّحْمَرُ بَرَشُ الْحِنَّا»⁽¹⁴⁾.

نَسْتَنْتِجُ أيضاً من قول الراوية، أنواع الصَّفِيْرَة كما ذكرت لنا الراوية فاطمة، وتضيف
الراوية سعاد أن أي نوع من أنواع الصَّفِيْرَة يستخدم لعمل أداة محدّدة، مثلاً الهَبَّابَهْ، والمُعْلَاقُ،
يُضْفَرُ لهما صَفِيْرَة أَمْ إِنْثَيْنِ، والقَفَّهْ، أَمْ تَلَاتَهْ، وجميع أنواع البرُوشُ، بأَمْ أَرْبَعَهْ، والأطوال تختلف
بحسب نوع الأداة، يتم طيها بعمل الـ (قَدِيْقَهْ)، أي لَفَّهْ الصَّفِيْرَة؛ لكن هنالك ثوابت، في أن هذه
الأطوال التي تستخدم، يتم قياسها بما يعرف بـ (البَاعُ)، وهو مقياس مِمْقَدَار طول اليَدَيْنِ، وهي
مَمْقُرُودَة بشكل مستقيم، وَيُعَادِلُ البَاعُ ثلاثة أَرْزُعَ، أي (ضُرَاعُ)، ويعادل طول اليد الواحدة، كما
ذكرت الرّاوية سعاد. والباع يعادل (180سم) تقريباً، فكل أداة لها مقياس محدّد يُقَاسُ بـ (البَاعُ)،
ويتم طيّه، بلفة (القَدِيْقَهْ). وطريقة الصَّفِيْرَة متشابهة في كل الأدوات؛ لكنها تختلف في عدد السَّعَفِ،
فبعد أن تحدّد الحرفيّة نوع الأداة التي تُريدُ صُنْعَهَا، تحسب عدد السَّعَفِ للصَّفِيْرَة، ثمّ تقوم
بوضع السَّعَفِ ليكون متوازياً، مُمَسَّكَةً بأطرافه، ثمّ تقوم بِطَيِّ سَعَفَةٍ في وسط سَعَفِ الصَّفِيْرَة
المرصوف بشكل طولي ومتوازي، ووظيفة هذه السعفة العرضية، تثبيت السَّعَفِ، وذلك بتمريرها
بشكل لَوَلْبِي، بحيث تربط السَّعَفِ وتُقَسِّمُهْ إلى نصفين متساويين، ثمّ تبدأ الحرفيّة في طي الجزء
الأيمن من السَّعَفِ بالترتيب، بحيث تطوي السَّعَفَة الطَّرَفِيَّةَ أَوَّلًا، وتقوم بتشبيكها في بقية السَّعَفِ،
بحيث تُنْزِلُ سَعَفَتَيْنِ، وتَرْفَعُ السَّعَفَتَيْنِ التَّالِيَتَيْنِ لها، إلى آخر سَعَفَةٍ، وبالطريقة نفسها تطوي التي
تليها، والتي تليها، حتى تكمل سَعَفَ الجزء الأيمن، ثمّ تكرر العملية نفسها في سَعَفِ الجزء
الأيسر، لتكون الحركة معكُوسَةً، وبهذه الطريقة يكون السَّعَفُ أخذ شكل الرِّقْمِ سَبْعَهْ، وتمسك به
المرأة من الوسط، وتستمر في تشبيك كل مجموعة، على التَّوَالِي، على اليمين أَوَّلًا، ثمّ على اليسار،
بالتَّبَادُل، وهذه هي طريقة الصَّفِيْرَة، «انظر الصور رقم: (14)، (15)، (16)، على التَّوَالِي».



الصورة رقم (14): طريقة وضع سَعَفِ الصَّفِيرَةِ بشكل متوازي، وطريقة تثبيته، بالسَّعَفَةِ العرضيّة، وطيهها بشكل لولبي.



الصورة رقم (15): طريقة طَيِّ سَعَفِ الجزء الأيمن، من سَعَفِ الصَّفِيرَةِ، على التَّوَالِي، حتَّى يتم إكماله.



الصورة رقم (16): شكل بداية الضفيرة، الذي يأخذ شكل الرقم سبعة.

تستمر المرأة بعد ذلك في مواصلة عمل الضفيرة، وكل ما تُكْمِل سَعْفَةً، تقوم بإدخال سَعْفَةٍ في مكانها، ويكون بجانبها كمية من السَّعَف المَبْلُول بالماء فيما يعرف بـ (البَلَال)، وبهذه الطريقة يزيد طول الضفيرة، وكلّما زاد طولها تقوم الحرفيّة بطيها، وبذلك تتكوّن لفّة القديقة، «انظر الصورة رقم (17)». وتستمر الحرفيّة في الضفيرة إلى أن تكتمل القديقة، وتقوم بقياسها بـ (الباع)، لتحديد الطول المناسب للأداة التي تُريد صنّعها.



الصورة رقم (17): الحرفيّة وهي تقوم بعملية الضفيرة، ونلاحظ لفّة القديقة التي تتكوّن بزيادة طول الضفيرة، وبجانب الحرفيّة البَلَال، وبداخله السَّعَف الذي تستخدمه في عملية الضفيرة، كلما نقص طول السَّعَف.

تقوم النساء عادة بإنتاج الأدوات السعفية في أوقات فراغهن، ويحصلن على عائد مادي من بيعها، يساعد في زيادة دخل الأسرة، فهذا يشكل بعداً اجتماعياً واقتصادياً هاماً، حيث أن هذه الحرفة تشكل فرصة عمل كبيرة لقطاع النساء الذي يمثل نسبة كبيرة من القوى العاملة، حيث تنعدم في أحيان كثيرة فرص العمل الأخرى بالنسبة لهذا القطاع. ومن الناحية الاجتماعية تحقق مساهمة المرأة في ميزانية الأسرة عن طريق الدخل الذي تجنيه في تعزيز دورها ومكانتها في الأسرة والمجتمع، وهو عمل فيه إبداع جمالي وفني، ولا تزال هذه الحرفة رائجة، ويقبل عليها الناس لحاجتهم لوظائفها العملية والاجتماعية والثقافية والجمالية التي لا تزال مستمرة في المجتمع.

ونجد أن المرأة بشكل عام تملأ وقت فراغها وتمارس عمل إبداعي وجمالي، وله وظيفة عملية في المجتمع، وتتكسب من هذا العمل، ويشكل لها مصدر دخل مادي، تساهم به في دخل الأسرة، مما يعزز دورها في محيطها الأسري والاجتماعي، كما أن هذا العمل يعبر عن ثقافتها، ويمثل هويتها التي تعتز بها، لأن لهذا العمل تاريخ طويل في الموروث الثقافي بالمنطقة.

حرفة السعفيات تمثل نشاطاً اقتصادياً مهماً للمجتمع؛ لأنها وسيلة وعنصر مهم من عناصر الإنتاج، فهي تلبى احتياجات الناس في المجتمع، ووسيلة لكسب العيش، وتوفر الاستقرار لشريحة كبيرة في المجتمع، وتبعد عنهم شبح البطالة، كما تساعد في تقوية العلاقات الاجتماعية بين الناس، ولهذا نجدها تساعد في استقرار الفرد والمجتمع، كما تساهم في حل مشكلات عديدة تواجه المجتمع؛ مما يؤكد أهميتها الاجتماعية والاقتصادية.

تنمية وتطوير الفنون الحرفية السعفية التقليدية:

في هذه الجزئية نقترح تأسيس قرية السعفيات، والهدف منها إحياء كل الموروث الثقافي الذي يرتبط بالحرف التقليدية القائمة على الانتفاع من سعف النخيل في منطقة مروي، لضمان صونها بالمحافظة عليها وضمان استمراريتها في ثقافة المنطقة، ونقلها للأجيال القادمة، وتفعيل دورها الاقتصادي والاجتماعي، ابتداءً من قطع السعف من النخلة وعكس كل التقنيات والمعارف التقليدية المرتبطة بها، بالإضافة إلى الفنون الحرفية التقليدية، ومراحل إنتاجها التي يتبعها الحرفيين في صنع الأدوات، وتحتوي هذه القرية على متحف يوثق للمنتجات السعفية، يسمّى متحف السعفيات، ويلحق به مركز للدراسات والبحوث، ويتم إنشاء معهد الحرف والصناعات التقليدية، والغرض منه تأهيل وتدريب الحرفيين، ورفع قدراتهم، وتجويد إنتاجهم؛ من أجل تسويق هذا المنتج لينافس في السوق المحلية والعالمية، ويساهم في دخل الأفراد والمجتمع، ويروج للمنتج سياحياً، ويلحق بالمعهد سوق وصالة لعرض المنتجات.

متحف حرفة السعفيات:

الغرض من إنشاء هذا المتحف هو عرض كل أدوات الثقافة المادية بشقيها الآثاري والأثنوغرافي، ويتبع في العرض كل الأساليب العلمية الدقيقة الخاصة بمتاحف التراث، وأهمها عرض القطع بشكل يشبه بيئتها الطبيعية، على أن توضح استخداماتها في الثقافة، بحيث تُفصح طريقة

العرض عن الأداة ووظيفتها، ويشمل العرض قسمين، قسم للعرض الداخلي في صالات المتحف، ويشمل الأدوات الأثرية وأدوات الثقافة المادية، وقسم للعرض الخارجي، ويشمل مزرعة للنخيل؛ لتوضيح كل التقنيات والمعارف المرتبطة بزراعته، وأنواعه، وبها وحدة إنتاج حرفة السعفيات التقليدية لإنتاج الأدوات السعفية المختلفة القائمة على الانتفاع من سعف النخيل مثل صناعة الجبال، التي تبيّن لزوّار المتحف طريقة صنع الأدوات بمراحلها من المادة الخام وحتى المنتج النهائي، ويلحق بالمتحف مكتبة تضم كل الكتب والدراسات والبحوث في مجال المتاحف، والآثار والسياحة والتراث والثقافة المادية والحرف التقليدية، وقسم الأرشيف الذي يحفظ كل وسائل توثيق التراث الخاص بالمنطقة، والمكتبة والأرشيف لفائدة الباحثين والدارسين في مجال التراث الثقافي، ويلحق بالمتحف مطعم للزوّار تقدّم فيه كل المأكولات والمشروبات الشعبية، ويراعى في عمارة المتحف عكس العمارة التقليدية؛ وذلك باستخدام مادة الطين في المباني، وجريد النخيل وسعفه وسوقه في السقف، ويلحق بالمتحف قسم لاستراحة الزوار يتم تصميمها أيضاً من سوق النخيل وجريده، وتزيّن بعمل الأصائص من سوق النخيل، ويتم تصميم كل الأثاثات من جريد النخيل بعمل المقاعد والمناضد، ويتم في هذه الاستراحة عرض للأفلام الوثائقية التي توثق للحرف التقليدية.

قسم الدراسات والبحوث:

من مهام هذا القسم:

1. جمع وتوثيق ودراسة وتحليل وحفظ الحرف التقليدية؛ وذلك من أجل صونها وحفظها.
2. القيام بالمسوح الميدانية المتعلقة بالثقافة التقليدية المعنوية والمادية منها، والوقوف على اتجاهات التغيير في الحرف التقليدية والعوامل التي تؤدي إلى ذلك.
3. جمع العينات الأصيلة بغرض عرضها بالمتحف، وتسجيل كل التراث المرتبط بهذه العينات، بجانب الإشراف على المتحف المفتوح؛ وذلك بانتقاء الحرفيين المهرة من المجموعات التي تقطن المنطقة الذين برعوا في الحرفة المحددة للعرض، لتقديم الصورة الحقيقية لعرض الحرفة.
4. اكمال النقص في المعلومات الخاصة بالمتحف، والمكتبة والأرشيف.
5. التوعية بأهمية التراث بشكل عام والحرف التقليدية على وجه الخصوص.
6. تنظيم البرامج التثقيفية والتعليمية لطلاب المدارس بمراحلها المختلفة؛ لتحقيق هدف المتحف التربوي والتعليمي.
7. الإشراف على توصيل المعلومات لزوار المتحف والطلاب والباحثين، من خلال البطاقات المتحفية المصاحبة للقطع المعروضة، بالإضافة إلى الشرح مرافقة زوار المتحف، وعمل المطبقات التي تحتوي على معلومات عن فكرة المتحف، وتقسيمه الداخلي ومقتنياته.

معهد الحرف التقليدية:

الهدف من إنشاء المعهد هو تدريب الحرفيين من أجل تجويد منتجاتهم، بحيث تكون مواكبة لمتطلبات العصر، ويمكن تسويقها داخلياً وخارجياً، وحتى تكون هذه المنتجات مرغوبة بالنسبة للسياح الذين يفدون إلى المنطقة؛ لابد من تدريب الحرفيين على أصول التصميم، وأساليب التسويق والإدارة وبناء القدرات؛ لحصول المنتجين على الفهم الصحيح حول أهمية التصميم وتطوير الإنتاج من أجل عملية إنجاح التسويق الجيد، بالإضافة إلى عمليات الترويج للمنتجات، ويستعين المعهد بمختصين في هذه المجالات للقيام بعمليات التدريب.

يقوم المعهد بتدريب الحرفيين والأفراد الذين يرغبون في الانضمام للمعهد، والحرفيين المبدعين ممن يتم انتقاؤهم من المجتمعات المحلية الذين يقومون بإنتاج أدوات متميزة الصنع. يتم عرض نماذج من منتجات المعهد في صالة العرض الملحقة بالمعهد، ويسوق للإنتاج بالسوق الملحق بالمعهد، ويتابع هذه العملية مختصون من أجل تحقيق عائد مادي لدعم مناشط المعهد، وللعمال الذين يعملون به.

بعد إنهاء الدورات التي تقدم للمتدربين، يعودون إلى مجتمعاتهم المحلية لممارسة حرفهم بالتقنيات الحديث التي تعلموها، ويتم تكليف المتفوقين بالمعهد ليكونوا مسؤولين عن تدريب آخرين في مجتمعاتهم المحلية، بعد أن يوفر لهم المعهد الإمكانيات المادية والمتابعة الدقيقة.

يتم عرض نماذج من إنتاج الحرفيين بالمجتمع المحلي، في صالة المعرض الملحقة بالمعهد، والجزء الأكبر يتولى جهاز التسويق مسؤولية تسويقه ورد العائد المادي للحرفيين.

يتبنى المعهد استيعاب الحرفيين المبدعين الذين يستحدثون منتجات تتوافق مع روح العصر، ويقوم المعهد بصقل مواهبهم بتقديم الدورات التدريبية لهم في مجالات التصميم، والإدارة والتسويق والترويج.

مشاركة المعهد في المعارض الداخلية والخارجية، وعمل جائزة سنوية تمنح للمبدعين الذين يقدمون أعمال إبداعية في هذا المجال، بحيث تكون مواكبة لروح العصر.

أهداف المعهد:

1. الإسهام في وضع استراتيجية لتطوير الحرف التقليدية بالتعاون مع قسم الدراسات والبحوث.
2. تنشيط علاقات التعاون بين المعهد والجهات ذات الصلة داخل البلاد وخارجها؛ وذلك للتشاور وتبادل المطبوعات والمعلومات العلمية والتوثيقية، والتنظيم المشترك للقاءات من أجل دراسة قضايا الإنتاج والمشاريع المقترحة لتطوير الحرف التقليدية.
3. تنظيم ندوات ومؤتمرات تناقش قضايا الموروث الثقافي بشكل عام والحرف التقليدية على وجه الخصوص، فيما يتعلق بقضايا التصميم، تنمية المهارات، جودة الإنتاج

الحرفي، التمويل فرص التسويق، السياسات الوطنية لتنمية قطاع الحرف التقليدية، والمؤتمرات توفر فرصة لراسمي السياسة، والمخططين والإداريين القائمين على ميدان التوثيق، وخبراء هذا القطاع، للالتقاء والتشاور وتبادل الخبرات، ووجهات النظر حول المعوقات وآفاق المستقبل المتعلقة بموضوع توثيق الموروث الثقافي، وهذا يساهم في وضع سياسة للنهوض بمناهج وطرق موحدة للتوثيق، وبالتالي المحافظة على الموروث من موجات الاندثار التي يتعرض لها.

4. الاهتمام والعناية بالحرفيين والحرفيات الذين يعملون في قطاع الحرف التقليدية؛ وذلك بتدريبهم، وتوفير الاحتياجات الضرورية لأعمالهم، وتجويد إنتاجهم، واطلاعهم على التصميمات الجديدة من أجل تطوير قدراتهم للابتكار والتطوير، بالإضافة إلى إيجاد السوق لمنتجاتهم.

5. عرض التجارب الجديدة والغنية للدول العربية والأجنبية للحرفيين للإفادة منها في التطوير وتحسين الإنتاج، مثل دول المغرب، والجزائر، والمملكة العربية السعودية، وغيرها.

6. إعداد بروشور ترويجي جيد، يشتمل على الأعمال الحرفية المميزة التي تعكس الموروث الثقافي بالمنطقة، بهدف الترويج لها سياحياً، وزيادة الطلب عليها من قبل المشترين.

7. توفير فرص المشاركة للحرفيين في المعارض والمهرجانات الداخلية والخارجية في مجال الحرف التقليدية من أجل تحسين مستواهم.

8. توفير مصادر التمويل.

المستهدفون والمستفيدون من القرية:

الحرفيون والراغبون في تعلم الحرف التقليدية من الشباب، ويستوعب المتحف ومركز الدراسات والبحوث والمعهد خريجي أقسام الفولكلور، والآثار والمتاحف، والسياحة، والتاريخ، وخريجي كليات

التربية، والفنون الجميلة والتصميم، ويستفيد كل من طلاب المدارس في المراحل المختلفة وكافة المستويات في الجوانب التعليمية والتربوية.

المنطقة الجغرافية التي تخدمها القرية:

يخدم المتحف والمعهد ومركز الدراسات والبحوث بشكل رئيسي محلية مروي وما حولها من الولاية الشمالية، ويمكن أن يقدم المعهد خدمات التدريب للراغبين في ممارسة الحرف التقليدية من مناطق ومحليات أخرى بالولاية الشمالية، كما أنَّ قرية السعفيات ستكون منطقة جذب سياحي للسياح من الداخل والخارج.

الجهات الشريكة ذات الصلة:

- 1/ وزارة الثقافة والإعلام الاتحادية.
- 2/ المجلس القومي للتراث الثقافي وترقية اللغات القومية،
- 3/ الإدارة العامة للسياحة.
- 4/ الهيئة العامة للآثار والمتاحف.
- 5/ معهد الدراسات الإفريقية والآسيوية، ممثل في قسم الفولكلور.
- 6/ إدارة السياحة محلية مروي.
- 7/ كلية الآداب والدراسات الإنسانية بجامعة دنقلا، ممثلة في قسم الفولكلور بمدينة كريمة.
- 8/ متحف جبل البركل بمدينة كريمة.
- 9/ وزارة التربية والتعليم الاتحادية، ومكتب التعليم محلية مروي.
- 10/ وزارة الصناعة.
- 11/ وزارة الرعاية الاجتماعية.
- 12/ وزارة الزراعة والغابات الاتحادية.
- 13/ مكتب الزراعة بمدينة مروي.
- 14/ منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة.

نجد أنَّ جل هذه الجهات تنفذ بعض البرامج التي ربما تساهم بشكل أو بآخر في المحافظة على الموروث الثقافي على وجه العموم، وعلى الحرف التقليدية بصفة خاصة، وهذا يعني أنَّ هنالك مجهودات مبذولة من جانب هذه الجهات المختلفة تهدف إلى تنمية الحرف التقليدية؛ وهذا يعتبر تبديد للجهود؛ وعليه لابد من تأسيس هيئة أو وزارة متخصصة تعنى بالحرف التقليدية، وتقوم برعاية المشاريع التي تهدف إلى صون وحماية الموروث الثقافي والحرف التقليدية، هنالك عدة دول عربية نجحت في تنمية وتطوير الحرف التقليدية مثل تونس والمغرب؛ وذلك لتخصيصهما لجسم واحد يهتم بهذا القطاع، ممثل في وزارة أو هيئة تعنى بتنمية الحرف التقليدية اقتصادياً وسياحياً، وأدَّى ذلك إلى المحافظة على الحرف التقليدية، وتطويرها، والاستفادة منها في الدخل القومي. ونحن في السودان بشكل عام نحتاج إلى تأسيس وزارة الحرف التقليدية، على أن تكون هنالك وزارة اتحادية، ووزارة ولائية لمباشرة تنفيذ مشروع تطوير الحرف التقليدية محلية مروي، ومن مهام هذه الوزارة الرئيسة وضع الخطط والبرامج والاستراتيجيات بمعاونة كل المختصين في مجالات الموروث الثقافي والآثار والمتاحف والآثار والسياحة، ومعاونة كل الجهات سابقة الذكر المتوقع دعمهم لهذه القرية، وتستوعب هذه الوزارة خريجي الآثار والفولكلور والسياحة والمتاحف بجامعة السودان المختلفة، وتقوم بتدريب الطلاب وتأهيلهم، وتشرف هذه الوزارة

على تنفيذ القرية المقترحة وتوفير لها الدعم من كل الجهات المتوقع دعمها للقرية، بالإضافة إلى استقطاب الدعم من منظمات المجتمع المدني المحلية والمنظمات العالمية ممثلة في منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (UNESCO)، ومثل هذه المنظمات تدعم هذه المشاريع، وحينما تُنشأ وزارة اتحادية متخصصة، هذا يشجّع مثل هذه المنظمات لدعمها، خصوصاً إذا قُدِّمت لها مثل هذه المشاريع وفق خطة مدروسة.

الخاتمة

الحرف التقليدية التي يستخدم فيها سعف النخيل كمادة خام في إنتاجها نجدها متنوّعة ومتعددة منها الأواني المنزلية، مثل (الْقُفَّة)، و(العُمَرَة)، والمفارش مثل (البرُوش) بأنواعها المختلفة، والتي ارتبطت بدورة حياة الإنسان منذ الميلاد وحتى الممات، مثل (البرُش الأحمر) الذي استخدم كمفرش للنساء، ويستخدم أيضاً كمفرش للطفل المختون، وفي الزواج يجلس عليه العريس لأداء طقوس الحناء والجرتق، وفي الموت يستخدم ما يعرف بـ (برش العوجة)، الذي يفرش على (عَقْرَيْب) الجنازة، وتنتج الحبال من ليف النخلة،

نجد أن للحرف التقليدية أهمية اقتصادية واجتماعية، حيث تمثل مصدر دخل لعدد كبير من أفراد المجتمع، يساهم في استقرارهم؛ وبالتالي يقلل من نزيف الهجرة من الريف إلى المدن الكبرى، خصوصاً شريحة النساء اللائي ينتجن الأدوات السعفية، حيث يمارسن هذه الحرفة في منازلهن وهذا يمكنهن من رعاية أبنائهن، ويمارسن أعمالهن في أوقات فراغهن من واجباتهن المنزلية، وتمثل هذه الأعمال مصدر دخل مهم يساهم في تعزيز دورهم الأسري، وتحقيق لهم وظائف في المجتمع، حيث نجد أن مجتمع منطقة مروي مجتمع ريفي، وتقل فيه فرص العمل بالنسبة لشريحة النساء، أو تكاد تكون معدومة؛ لذلك توفر الأعمال السعفية وظائف عمل للنساء في مجتمع تقل فيه فرص العمل.

الآن أصبح هذا الموروث الثقافي مهدداً بالاندثار وبالزوال نتيجة للتنمية التي قامت بالمنطقة دون دراسة لطبيعة هذا الواقع الثقافي ومعرفته أبعاده الاقتصادية والاجتماعية، وذلك بإنشاء مشروع سد مروي الذي أثر تأثيراً بالغاً في مناخ المنطقة، الذي بدأ يظهر الآن من خلال التغيرات التي طرأت على النخيل وزراعته وإنتاجه، وبالتالي انعكس ذلك على كل المنتجات والحرف القائمة على الانتفاع من النخيل، كما عجل سد مروي بدفع عجلة المدنية والتحديث، المتمثلة في التغير العمراني بالمنطقة، وهجرات السكان من مناطق أخرى واستقرارهم بمنطقة مروي، وكل هذه العوامل تؤثر في الموروث الثقافي بالمنطقة وتحديث تغيرات في عناصر هذا الموروث.

عليه كان لابد أولاً من توثيق وتدوين هذا الموروث الضخم، وذلك لأنه سيطر عليه طابع الإهمال بعدم تدوين تلك العناصر التي أصبحت الآن مهددة، فالحرف التقليدية لازالت تختزن موروثاً من الناحية العملية والنظرية، نتيجة لارتباطها بالواقع الثقافي في جميع مجالاته، وتدوين وتوثيق هذا الموروث يعتبر أمراً جوهرياً لابد منه في هذه المرحلة التي تتسم بالتغير

بشكل سريع؛ وذلك لأن الموروث يحمل في ثناياه هوية المجتمع، إذ كان أيضاً من الضروري معرفة البعد التاريخي لهذا الموروث، بالإضافة إلى الأبعاد الجغرافية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية بغية المحافظة عليها بتسجيلها على أضعف الإيمان في هذه المرحلة الحرجة؛ وذلك من أجل توجيه الأنظار إليها، وهذه الدراسة تعطي صورة للواقع الذي يمدنا بالمعطيات التاريخية والإبداع الحرفي الذي يعكس واقعاً اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً.

اهتمت العديد من الدول في العالم بقطاع الحرف التقليدية للمزايا التي يتمتع بها، المتمثلة في أنها مصدر دخل للحرفيين وللدول، حيث يمكن أن تساهم في الدخل القومي، هذا بالإضافة إلى أنها تعتبر مستودع للموروث الثقافي يعكس الموروث الثقافي، بالإضافة إلى أنها تميز الأمم عن غيرها لما لها من خصوصية ثقافية ومزايا اقتصادية لا تحتاج إلى رؤوس أموال كبيرة؛ ولكل ذلك اهتمت الدول بهذا القطاع وقامت بتنميته وتطويره ليتماشى مع روح العصر، ويتناسب مع المدنية والتحديث في عصر العولمة الذي خلق روح المنافسة بين الشعوب، التي بموجبها يطرح كل شعب موروثه الثقافي ويحافظ عليه حتى لا يتأثر بثقافات الشعوب الأخرى؛ لذلك تم توظيف الحرف باعتبارها مكوناً ثقافياً وفنياً يعبر عن ثقافة الشعوب، ويعكس مدى الإبداعات التي توصلت إليها، حيث تمت الاستفادة منها خصوصاً في مجال السياحة، فمن خلالها يتم عكس الموروث الثقافي، وفي نفس الوقت تمثل مصدر دخل اقتصادي للأفراد وللدولة، وتساهم في المحافظة على الموروث الثقافي، وضمان استمرار إنتاجه.

التوصيات:

من أجل تفعيل دور حرفة السعفيات التقليدية في التنمية الاقتصادية والاجتماعية نوصي بالتوصيات التالية:

1. إنشاء قرية السعفيات، التي تشتمل على مزرعة للنخيل، ومتحف السعفيات، ومعهد لحرف السعفيات التقليدية؛ من أجل تنميتها وتطويرها، وجعلها مواكبة للتغير المعاصر؛ لتتناسب مع متطلبات العصر.
2. صون حرف السعفيات التقليدية من مخاطر الزوال والاندثار بحفظها وحمايتها ونقل المعارف والمهارات المرتبطة بها للأجيال القادمة، بحيث تستمر ممارستها في المجتمع الذي ينتجها، وتدعيم الأسواق المحلية التقليدية للمنتجات الحرفية، وكذلك إنشاء الأسواق الجديدة في الوقت نفسه.
3. توفير أراضي لغرس مزارع النخيل، كمحاولة لتجنب الأضرار التي قد تلحق بالحرف التقليدية القائمة على النخيل، واتخاذ التدابير القانونية لضمان حق المجتمع في استخدام موارده، مع التكفل بحماية البيئة في الوقت نفسه.
4. تفعيل القوانين المرتبطة بالملكية الفكرية، وتسجيل البراءات أو حقوق النشر، وهذا يساعد المجتمع على الاستفادة من حرفه التقليدية. ويمكن في بعض الأحيان لتدابير

- قانونية موجهة لأغراض أخرى أن تشجع الإنتاج الحرفي. من ذلك مثلاً أن الحظر المحلي على استخدام الأكياس البلاستيكية أن ينشط سوق الأواني السعفية مثل (الْقَفَّة) التي تضفر من سعف النخيل، مما يسمح بازدهار المهارات والمعارف التقليدية.
5. تقديم الدعم المادي للحرفيين لتشجيعهم من مزاوله وممارسة حرفهم، ولكن من التقاليد الحرفية نظم قديمة للتدريب والتلمذ. ويتمثل أحد الأساليب التي دلت على نجاحها في تدعيم هذه النظم وتعزيزها في تقديم حوافز مالية للمتدربين وللمعلمين وهذا يجعل عملية نقل المعارف أكثر اجتذاباً للطرفين.
6. توحيد جهود المؤسسات المسؤولة عن قطاع الحرف التقليدية في مؤسسة واحدة تتولى تحديد الأهداف ورسم السياسات الصحيحة وتنفيذ البرامج والأعمال التي من شأنها أن تدفع بالحرف والصناعات التقليدية إلى الطريق السليم، وذلك بإنشاء وزارة متخصصة في هذا القطاع، ويعمل بها مختصون في هذا المجال.
7. إدراج الحرف التقليدية في المناهج الدراسية لتجد مكانها اللائق في مراحل التعليم المختلفة ابتداءً من مرحلة الأساس، وكذلك في معاهد ومراكز التعليم المهني والصناعي، تذكرة بمعهد مروي الحرفي، وكذلك في كليات الفنون الجميلة والتطبيقية.
8. الاعتراف الرسمي من قبل الدولة وقناعتها بأهمية دور قطاع الحرف التقليدية ودمجه في خطط واستراتيجيات التنمية المستدامة؛ لما يوفره من عائدات دائمة في ظل الأزمة الاقتصادية التي تمر بها البلاد.
9. المساهمة في التسويق لمنتجات الحرف التقليدية، داخلياً وخارجياً، عن طريق المعارض الثقافية في الداخل والخارج ومن خلال المتاحف.
10. الاستفادة من الحرف التقليدية في الترويج السياحي.
11. مساهمة وسائل الإعلام المختلفة في التوعية بأهمية الحرف التقليدية الثقافية والاجتماعية والاقتصادية؛ وذلك لإقبال الأجيال الجديدة على ممارسة الحرف التقليدية، وكذلك حث العاطلين عن العمل لممارستها؛ لما توفره من وظائف لإدراج الدخل.
12. إنشاء مراكز متخصصة في تدريب وتأهيل الحرفيين في كل المجالات الحرفية لا سيما الحرف المهددة منها بالانقراض، وتهتم أيضاً بالدراسات والبحوث المختلفة المرتبطة بمجالات الحرف والصناعات التقليدية.
13. إنشاء قاعدة بيانات محلية تشتمل على صفحات إلكترونية تعرف بقطاع الحرف التقليدية، وتعريف بجميع الحرفيين والمؤسسات الحكومية والأهلية المعنية بهذا القطاع.
14. إعداد ملف عن حرفة السعفيات وإدراجه في قائمة حصر التراث الثقافي غير المادي الوطنية في السودان بغرض المشاركة به في الملف المشترك بين الدول العربية الذي بادرت به دولة الإمارات العربية المتحدة للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم لتسجيله في القائمة التمثيلية للتراث الثقافي غير المادي للإنسانية لدى اليونسكو.

الهوامش:

- (1) Yousif H. Madani "Field Work and Method of Studying Material Culture" Al-Mathourat Al-Shaabia, No. (38), 1995.p9 .
- (2) Yousif H. Madani, al-angareb: Traditional Bed Craft Industry in the Sudan, M. A. 23 dissertation, I.A.A.S. University of Khartoum, P
- (3) Yousif H. Madani, "Development and Traditional Crafts in the Sudan: A case Rahim Study" in Folklore and Development in the Sudan (ed) Ahmed Abdal .Nasr. Khartoum University press, 1981. P 181
- (4) Yousif H. Madani, al-angareb: Traditional Bed Craft Industry in the Sudan, 0pcit, P 30.
- (5) ويليام ي. آدمز، النوبة رواق افريقيا، ترجمة، محبوب التجاني محمود، مطبعة الفاطيما اخوان، القاهرة، 2005م، ص، 369.
- (6) أحمد محمد علي الحاكم، شارلس بونيه، كرمة مملكة النوبة، اشراف صلاح الدين محمد أحمد، الهيئة العامة للآثار والمتاحف، شركة الخرطوم للطباعة والنشر، الخرطوم، 1997م، ص، 68.
- (7) V. George A. Reisner, Excavation at Kerma, Harvard African studies. 6. Cambridge. Mass, 1923.pp. 317-318.
- (8) الفريد لوكاس، المواد والصناعات عند قدماء المصريين، ترجمة: زكي اسكندر، محمد زكريا غنيم، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1991، ص، 231.
- (9) تعني كلمة العوجة الموت، وبرش العوجة، بمعنى يرش الموت.
- (10) أحمد الصافي، الحكيم من أجل أطباء أعمق فهماً لمهنتهم وثقافات مجتمعاتهم وأكثر وعياً ببيئتهم وأحوال أهلهم، الخرطوم، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، 2013م، ص، 250.
- (11) لفة ضفيرة السعف.
- (12) الرأوية سعاد سيد أحمد حمد، شريط رقم: م دأأ / 4549، كريمة، (مربع، 4)، 2013/10/9م.
- (13) الرأوية فاطمة فضل المولى سليمان، شريط رقم: م دأأ / 4544، شبّا، 2013/10/1م.
- (14) الرأوية سعاد سيد أحمد حمد، شريط رقم: م دأأ / 4549، مصدر سابق.

المصادر والمراجع:

- (1) Yousif H. Madani "Field Work and Method of Studying Material Culture" Al-Mathourat Al-Shaabia, No. (38), 1995.p9 .
 - (2) Yousif H. Madani, al-angareb: Traditional Bed Craft Industry in the Sudan, M. A. dissertation, I.A.A.S. University of Khartoum, P.23
 - (3) Yousif H. Madani, "Development and Traditional Crafts in the Sudan: A case Study" in **Folklore and Development in the Sudan** (ed) Ahmed Abdal Rahim Nasr. Khartoum University press, 1981. P 181.
 - (4) Yousif H. Madani, al-angareb: Traditional Bed Craft Industry in the Sudan, Opcit, P 30.
 - (5) ويليام ي. آدمز، النوبة رواق افريقيا، ترجمة، محجوب التجاني محمود، مطبعة الفاطيما اخوان، القاهرة، 2005م، ص، 369.
 - (6) أحمد محمد علي الحاكم، شارلس بونيه، كرمة مملكة النوبة، اشراف صلاح الدين محمد أحمد، الهيئة العامة للآثار والمتاحف، شركة الخرطوم للطباعة والنشر، الخرطوم، 1997م، ص، 68.
 - (7) V. George A. Reisner, **Excavation at Kerma**, Harvard African studies. 6. Cambridge. Mass, 1923.pp. 317-318.
 - (8) الفريد لوкас، المواد والصناعات عند قدماء المصريين، ترجمة: زكي اسكندر، محمد زكريا غنيم، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1991، ص، 231.
 - (9) تعني كلمة العوجة الموت، وبرش العوجة، بمعنى برش الموت.
 - (10) أحمد الصافي، الحكيم من أجل أطباء أعمق فهماً لمهنتهم ولثقافات مجتمعاتهم وأكثر وعياً ببيئتهم وأحوال أهلهم، الخرطوم، شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، 2013م، ص، 250.
 - (11) لفة ضفيرة السعف.
 - (12) الرأوية سعاد سيد أحمد حمد، شريط رقم: م دأأ/ 4549، كريمة، (مربع، 4)، 2013/10/9م.
 - (13) الرأوية فاطمة فضل المولى سليمان، شريط رقم: م دأأ/ 4544، شبا، 2013/10/1م.
 - (14) الرأوية سعاد سيد أحمد حمد، شريط رقم: م دأأ/ 4549، مصدر سابق.
- الصور:
- تصوير الكاتب.

التعدد الثقافي والتنوع السياحي في السودان (دراسة تحليلية)

جامعة النصر التقنية

د. صديق بابكر أحمد دفع الله

المستخلص :

تأتي أهمية هذه الدراسة من انها تبرز دور السودان الكبير في مجال السياحة وما يزخر به السودان من مقاصد وجاذب سياحية وتعدد الثقافات الشعبية، وتهدف هذه الدراسة إلى لفت انظار الباحثين إلى ما يتمتع به السودان من اشكال والوان السياحة وتعدد الثقافات المحلية استخدمت هذه الدراسة المنهج الوصفي وذلك لمناسبته لوصف الاحوال والاماكن والممارسات واشكال التعبير كما هي توصلت هذه الدراسة لعدد من النتائج اهمها التعدد الثقافي في السودان كان نتاج للظروف البيئية والمناخية والهجرات واستقرار القبائل على ارض السودان توصي الدراسة بأن تتضمن المناهج الدراسية في مجال التعليم العام مقررات وافية عن التاريخ والآثار والثقافة السودانية الإستعانة بخبرات بعض الدول في مجال السياحة والصناعات الثقافية حتى يستطيع السودان أن يحقق اكبر عائد من الإستثمار في مجال السياحة .

Cultural pluralism and tourism diversity in Sudan

(An analytical study)

Dr.Siddieg Babiker Ahmed Dafaala

Abstract:

The researcher adopted descriptive method for it is suitable for the impotence of this research came from the promising role of Sudan in tourism also Sudan is Avery good example in culture diversity .The main goal of this research is to draw attention of reseaa rchers and those who work in tourism field to the diminution of tourism in the country.Throughout this research < many findings could be achieved < for example the culture diversity in the Sudan

was a result of environmental diversity also the migrations from a broad played an important role and Islam religion was a great factor.

اسئلة الدراسة :

— تدور اسئلة هذه الدراسة حول الاتي:

- كيف ومتى ظهر التعدد الثقافي في السودان؟

- وهل ارتبط هذا التفرد الثقافي ببنات معينه؟

- ودور هذا التفرد في مجال الفعل الثقافي .

كيف تستطيع السودان ان يوظف ما يزخر به من جواذب سياحية مختلفه ومتنوعه في النهوض بالعملية السياحية واستمرار السياحة باشكلها المختلفه وكأهم موارد الدخل القومي ؟
-وهل يعتبر السودان مؤهلا لجعل الصناعات الثقافيه على رأس الموارد والعملات الحره
مثل دول اخرى تشابهه في مجال التنوع الثقافي والسياحي ؟

يحاول الباحث من خلال هذه الدراسة ان يجيب على هذه التساؤلات من خلال سرد وبيان المعلومات والمواقف التي يمكن ان تحمل بين ثناياها الاجابات على هذه الاسئلة

منهج الدراسة:

يستخدم الباحث في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لمناسبه هذه المنهج لوصف الاحداث والاماكن والممارسات واشكال التعبير كما هي بحيث يتمكن الباحث ان يتوصل الي نتائج

مقدمة :

تاتي كتابة هذه الورقة العلمية من واقع عمل الباحث لغزة لبث بالقصيدة في مجال او في اطار الحقل الثقافي بالسودان وكعضو اتاحت ظروف العمل في الحقل الثقافي لعدة سنوات اتاحت للباحث فرصة التجول في كثير من بقاع السودان واستكشاف مجالات التعدد الثقافي وما يزخر به السودان من جوانب وتنوع وتفرّد في المجال السياحي ولا شك ان كبر مساحة السودان حيث انه يعتبر واحدا من اكبر دول القارة الافريقية مساحة ؛اضافة الى موقعه الجغرافي المميز وتنوع بيئاته الجغرافية ؛ كل ذلك جعل منه واحدا من اهم واميز دول حوض البحر الاحمر في مجال الدراسات الثقافيه المقاحب السياحيه.

أهمية الدراسة واهدافها :

تاتي اهمية هذه الدراسة من انها تبرز دور السودان المتفاظم في مجال السياحة وتفرّد

انواعها واشكالها وما يزخر به السودان من جوانب سياحية تستهوى الزوار الوطنيين والسواح من خارج القطر هذا الى جانب ابرازتفرد الثقافات بتفرد البيئات الطبيعية والاختلافات العرقية وتفرد اللغات مما جعل كل ذلك عاملاً مهماً من ممسكات الوحدة الوطنية .

كما ان من اهم اهداف هذى الدراسة لفت انظار الباحثين والعاملين في مجال التسويق السياحي الى ما يتمتع به السودان كواحد من دول حوضالبحر الاحمر من تنوع في جوانب السياحه وتفرد في ثقافته قل ان يوجد مثيل لذلك على نطاق العالم اجمع.

الاداريه والسياسية لمنطقة ادرمان واول من تولي هذا المنصب الشيخ/الامين عبدالرحمن الصائغ وقد كان لكل مهنة تجارية شيخ كشيوخ الصياغ وشيوخ الحدادين والحضرية وشيوخ النجارين وشيوخ الجزارين.

في الاونة الاخيرة بعد تعدد الانظمة السياسية والادارية منذ الاستقلال وحتى يومنا هذا تراجع المستوى الاداري لسوق ام درمان الى مستوي متدني في جميع اوجه النشاطات المختلفة فبعد ما مان سوق ام درمان من اجمل وافضل الاسواق في السودان من حيث التنظيم والادارة وغيرها من الامور الاخرى صار من اسوأ الاسواق في المنطقة الافريقية والعربية .

تشمل منطقة البحث سوق ام درمان بحدوده الجغرافية المعرفة اعلاه والتي تحد جميع النشاطات التجارية المتعارف عليها بالسوق والتي يقف عليها التجار عينة البحث، من نظام شيخ السوق السابق وكذلك نظام طابيط المحلية الحالي، وتشمل التجار الكبار ومتوسطى الحال وكذلك صغار التجار والتجار العشوائيين.

خلفية تاريخية :

اسم السودان مشتق من اللفظ الذي اطلقه الجغرافيون والرحالة العرب في العصور الوسطى على الاراضي التي تقع جنوب الصحراء الكبرى

بلاد السودان هو اسم مبني على لون سحنةالعنصر البشري الذي سكن المنطقة في تلك الفترة التاريخية {الصادق 2007،3} وبشكل الجزء الغربي لساحل البحر الاحمر في السودان ونهر النيل وروافده المسطحات المائية والرئيسية وهذا الموقع الجغرافي المميز يمثل ملتقى طرق تجارية مهمة في افريقيا ومع دول حوض البحر الاحمر .

توسط السودان لقارة افريقيا ومجاورته لعدة دول افريقية ادى الى تداخل بين القبائل على الحدود . اضافة الى امتداد ساحله على البحر الاحمر وتفرد هذا الساحل بكثرة الخلجان مما ادى الى قيام الكثير من المراسي والمواني الطبيعية فاصبح السودان بذلك بوابة للثقافة والتجارة وهذه المواني والمراسي مثل عيزاب وباضع وسواكن

كلف المعطيات السابقة ادت الى قيام حضارات وثقافات مزدهرة ومتنوعة فهناك حضارة العصر الحجري كما في الخرطوم وخور ابو عنجة بامدرمان والشهيناب شمال امدرمان ،واذدهرت مملكة كرمة في شمال السودان وتتابع التطور الحضاري بقيام مملكة نبتة -ومروي {كوش} وظهور الممالك المسيحية مع دخول المسيحية للسودان،نوباتيا ومغرة وعلوة حتى مجيئ الاسلام ودخول البلاد في العصر الاسلامي الذي بدأ بقيام دولة سنار 1505م

نموذج للمواقع السياحية :

لقد قام نظام ادارة سوق ام درمان منذ نشأته في المهدية السابقة على نظام شيخ السوق، والذي يمثل نظام الادارة الاهليه والذي كان متبعاً الى عهد ثورة مايو في ستينات القرن الماضي. يتبع نظام ادارة سوق ام درمان حالياً اشراف محلية امدرمان بواسطة ضابط السوق. مابين النظامين السابق واللاحق عدة امور من الواجب دراستها علمياً لتقصي الاسلوب الانسب لادارة هذا السوق المتميز. ويقوم البحث بدراسة النظامين من خلال جمع المعلومات من شهود العصر السابق وحضور العصر الحالي ومن ثم المقارنة مابين هذه البيانات.

ماهي العوامل التي ادت الى تمركز غالبية الباعة الرسميين والعشوائيين في وسط المدينة وما الاثار الناجمة عنها؟

مامدى تاهيل وملاءمة هذا السوق للشروط والمعايير المخططة للاسواق وما الامكانيات اللازمة والمناسبة لمعالجة ما يترتب على التوزيع اللامتوازن القائم للسوق من مشاكل وما المقترحات العلمية والاجرائية التي من شانها معالجة الازعاج التي افرزتها الاجراءات الادارية الحالية ، ومدى احتياجها الى اعادة تاهيل .

السوق امدرمان :

يعد سوق ام درمان الكبير من الاسواق الكبيرة الزاخرة بمختلف انواع البضائع ، ويشكل ايضاً سوقاً مركزياً للسلع المصدرة لكل ولايات السودان . ويعد المركز الاول لتجارة الجملة بالعاصمة ونجد في داخله كل انواع التجاره مثل تجارة الموضوعات الذهبية والحرف اليدوية والتوابل والبقوليات . وبه مجموعة من المصارف والمؤسسات التجارية الاخرى. ومن ابرز اقسام سوق ام درمان سوق الطواقي (للتواقي والكوفيات التقليدية والعمائم)، وسوق العناقريب (لصناعة الاسرة التقليدية) وسوق الصياغة (للذهب والمجوهرات ومستلزمات الاعرس ،كالحناء والبخور والاكسسوارات الفضية التقليدية)، وسوق الدباغة (للجلود) وسوق الخضر والفاكهة والتوابل والبقوليات ، وسوق الحرفيين حيث صناعة الاحذية والاجزमे والحقائب الجلدية المصنوعة من جلود التماسيح والثعابين الكبيرة، وهي صناعات باتت تواجه مشاكل تهددها بالانقراض بسبب واردات الاحذية الارخص ثماً من

دول مثل الصين والهند وسورية وإيطاليا وبسبب حظرصيد التماسيح والثعابين الكبيرة وغيرها من الحيوانات البرية المحمية. وإلى جانب هذه الأقسام التقليدية توجد أقسام للسلع العصرية لمختلف السلع، وعدد آخر من المحلات المغلقة (البازارت). وتشكل هذه الأقسام المتجاورة معلما سياحيا مهما. خلفية تاريخيه .

اسم السودان مشتق من اللفظ الذي أطلقه الجغرافيون والرحالة العرب في العصور الوسطى على الأراضي التي تقع جنوب الصحراء الكبرى بلاد السودان هو اسم مبني على لون سحنة العنصر البشري الذي سكن المنطقة في تلك الفترة التاريخية {الصادق 2007، 3} وبشكل الجزء الغربي لساحل البحر الأحمر في السودان ونهر النيل وروافده المسطحات المائية والرئيسية وهذا الموقع الجغرافي المميز يمثل ملتقى طرق تجارية مهمة في إفريقيا ومع دول حوض البحر الأحمر .

توسط السودان لقارة إفريقيا ومجاورته لعدة دول إفريقية أدى إلى تداخل بين القبائل على الحدود . إضافة إلى امتداد ساحله على البحر الأحمر وتفرد هذا الساحل بكثرة الخلجان مما أدى إلى قيام الكثير من المراسي والمواني الطبيعية فأصبح السودان بذلك بوابة للثقافة والتجارة وهذه المواني والمراسي مثل عيزاب وباضع وسواكن كلف المعطيات السابقة أدت إلى قيام حضارات وثقافات مزدهرة ومتنوعة فهناك حضارة العصر الحجري كما في الخرطوم وخور أبو عنجة بامدرمان والشهيناب شمال امدرمان ، وازدهرت مملكة كرمة في شمال السودان وتتابع التطور الحضاري بقيام مملكة نبتة -ومروي {كوش} وظهور الممالك المسيحية مع دخول المسيحية للسودان، نوباتيا ومغرة وعلوة حتى مجيء الإسلام ودخول البلاد في العصر الإسلامي الذي بدأ بقيام دولة سنار 1505م.

الثقافة المحلية السودانية :

لثقافة عدة مستويات ، المستوى العالمي والمستوى الإقليمي ثم الوطني وأخيرا المستوى المحلي والمستوى المحلي يشير إلى تعدد الثقافات داخل القطر الواحد ويعتبر السودان من أهم الأمثلة لهذا النوع من الثقافة {المحلية والشكلية}

يُعتبر السودان من أهم الدول الإفريقية والعربية في مجال الإرث الثقافي وقد تمثلت هذه الأهمية في المكونات الثقافية التي يتمتع بها حيث استفاد الإنسان السوداني من عدة عوامل مهدت له السبل إلى ذلك.

أول هذه العوامل المساحة الشاسعة والتي سمحت للإنسان بأن تكون هذه الأراضي سكنا ومستقرا لسلالات بشرية متنوعة فكان بذلك بوتقة انصهرت فيها المؤثرات العربية والمحلية كما أن التنوع المناخي من السافانا إلى الصحراء ومناخ البحر الأبيض المتوسط على ساحل البحر الأحمر

كل هذه العوامل استغلها انسان السودان مما افرز تنوعا وتعددا ثقافيا صاع حياته اليومية وعرف هذا الانسان منذ وقت مبكر كيف يصنع الحضارات التنوعة . كما ان هذا التنوع والتعدد الثقافي كان ومازال حتى اليوم عنصرا من عناصر الوحدة والاستقرار والجذب السياحي

نماذج من الثقافات الشعبية السودانية:

الثقافة التي ترتبط بالتراث الاجتماعي تتضمن كل مظاهر العادات الاجتماعية واستجابات الافراد لعادات الجماعة التي يعيشون وسطها ومنتجات النشاط البشري {صديق بابكر، بدون تاريخ، 16}

السودان في مجال التراث العالمي :

تمكن السودان من تسجيل ثلاثة مواقع اثرية ذات جذب سياحي وذلك حسب متطلبات منظمة اليونسكو لتسجيل المواقع التراثية والطبيعية في سجل التراث العالمي واولها موقع جبل البركل واهرامات كريمة ونوري وموقع جزيرة مروي في منطقة المصورات الصفراء {شندي القديمة} ثم موقع جزيرة سنجنيب في البحر الاحمر والذي يحتوي على الاسماك الملونة النادرة. وهذا بلا شك يغطي دفعة قوية لمسار السياحة في السودان.

معوقات السياحة في السودان :

رغم ما يزخر السودان من تراث ثقافي وجواذب سياحية الا ان هناك عددا من العوائق تقف امام انفتاح الباب واسعا امام السياحة العالمية والداخلية وتتمثل اهم هذه العوائق في ما يلي:-

الطرق فطرق الوصول الى المقاصد السياحية غي ممهدة وتفتقر لابسطة المقومات ناهيك عن المواصفات الدولية للطرق. فمثلا لا يستطيع السائح الوصول الى حظيرة الدندر القومية الا بتكبد المشاق عبر طرق غير معبدة.

الافتقار للبنىات الاساسية مثل النزل الفنادق وخاصة الحمامات ذات المواصفات العالمية.

عدم حماية المواقع الاثرية والتراثية وندرة وجود المرشدين السياحيين المدربين

النتائج :

التعدد الثقافي في السودان كان نتاج للظروف البيئية والمناخية والهجرات خاصة مع ظهور الإسلام في السودان

تساهم السياحة والصناعات الثقافية بقدر كبير في الدخل القومي للدولة والأفراد

المقترحات:

- يقترح الباحث ان تتضمن المناهج الدراسية في برامج التعليم العام والعالى مقررات وافيه عن التاريخ والثقافه السودانية والسياحة
- واعطاء الاهتمام الكافي او الاستعانه بخبرات بعض الدول التى سبقت السودان في مجال الصناعات الثقافية والسياحية حتى يحقق السودان العائد الاكبر من خلال الاستثمار في هذا المجال.

المراجع :

- (1) عبدالقادر احمد عثمان ، اسواق امدرمان واثرها على الحياة الاقتصادية والاجتماعية 1885-1956م ط1، الدار العربية للنشر والتوزيع، 2006م.
- (2) صلاح عمر الصادق ، الحضارات السودانية القديمة ، مكتبة الشريف الاكاديميه ، الخرطوم 2007م.
- (3) Adams WX. The Nubia Corridor to Africa. London, Allen Lane Princeton University Press 1978.
- (4) سليمان يحيى محمد ، مجلة وازا، دورية ، الخرطوم 2016م
- (5) الصادق محمد سليمان ، صوت التراث غير المادي في السودان ، مجلة وازار الخرطوم 2016م .
- (6) صلاح عمر الصادق ، دراسات سودانية في الاثار والفلكلور والتاريخ ، دار عزه لنشر والتوزيع الخرطوم 2006 م .
- (7) صديق بابكر ، سوق ام درمان الكبير ، 2013م

المتاحف ودورها في الترويج السياحي في السودان

مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر

د. نجاة دفع السيد عبد القادر

المستخلص:

تهدف هذه الورقة العلمية إلى إبراز دور المتاحف السياحية كنشاط اقتصادي واجتماعي اذا احسن التخطيط لها ويمكن ان تسهم في التنمية القومية. فالسودان يتمتع بثروة سياحية متنوعة فهو مهد العديد من الحضارات التي تركت بصمات واضحة على التراث الانساني مثل حضارة كوش والسلطنة الزرقاء ويتميز بجغرافيا غنية بنوعيتها الحيوي والمناخي والذي يشكل عامل جذب لسياحة الترفيه وقضاء الاجازات اضافة الى الثروات الحيوانية في المحميات (الدندر - الردوم - سنقنيب - الاثار والمتاحف والشلالات). فالسياحة اصبحت من العلوم الاجتماعية المتطورة التي لها نظرياتها وقواعدها وهي تعرف بأنها مجمل الانشطة التي تهدف إلى جذب السياح المؤقتين إلى دولة وإنفاقهم مبالغ مالية مقابل الخدمات التي تقدم لهم. ان مجالات السياحة متعددة فهي تشمل السفر من اجل الراحة والاستجمام والمهام التجارية والمؤتمرات والعلاج والرياضة. تناولت الدراسة المواقع السياحية الاثرية كما ابرزت الدراسة اوجه القصور تجاه السياحة المتحفية وأوضحت طريقة المعالجة ومن ثم توصلت الدراسة لنتائج وتوصيات .

Museums and their role in promoting tourism in Sudan

Dr.Nagat Dafalsied Abdalgadir Alamen

Abstract:

This paper aims to highlight the role of tourism museums as an economic and social activity if well planned and can contribute to national development. Sudan has a diverse tourism wealth, as it is the cradle of many civilizations that left clear imprints on human heritage, such as the Kush civilization and the Blue Sultanate. It is a factor of attraction for recreational tourism and spending vacations, in addition to livestock in reserves (Al-Dinder - Radom - Shanqanib - Antiquities - Museums - Waterfalls). Tourism has

become one of the advanced social sciences that has its counterparts and rules, and it is defined as the totality of activities aimed at attracting temporary tourists to a country and spending sums of money in return for the services provided to them. The fields of tourism are multiple, as they include travel for rest and recreation, commercial missions, conferences, treatment, and sports.

المقدمة :

اتفق العارفون بعوامل السياحة وأسرارها ان السودان لو اعيد اكتشاف والتعريف به وبخزائنه السياحية والأثرية سيحقق بعض فردوس العالم .

لان ارض السودان وحدها تميزت من كل اقطار العالم بحضارة عمرها آلاف السنين وموارد سياحية متعددة ومختلفة اختلاف ثقافات شعب السودان العريق المعرفة والعميق الموهبة والطويل القامة والمقام ⁽¹⁾ .

200 و728 ميل مربع ممتد من الصحراوي إلى السافانا ، هذا نجد نهر النيل العظيم التي تستريح على ضفافه النفوس والأفئدة .

والخرطوم عاصمة السودان ومركز ثقله الحضاري والاجتماعي والثقافي ، المدينة الوحيدة التي تقع على ستة ضفاف وكأنها صنعت عاصمة للماء والخضرة والجمال ، شاطئ البحر الاحمر ومصيف اركويت وسلاسل الجبال والمرتفعات (كسلا) عروس الشرق ومدينة السحر والجمال سنار. ام درمان التاريخ والبقعة الوطنية والثورة المهدية والجهة المعادية للاستعمار .

الخرطوم بحري مدينة الوسط والرشيقة الدم والخفيفة الظل والأنيقة الشكل والمضمون ⁽²⁾ . شمال السودان الحضارة والآثار .. كرمة .. مروي ونوري ومملكة نبتة وجبل البركل وصنم ابو دوم العامر منذ التركية السابقة (كبوشية - شندي - النقة - المصورات وجزيرة صاي) .

المتاحف الطبيعية والأثرية التي تحكي التراث والتاريخ الحضاري . ولما كان السودان بستان للسياحة والثقافة والمعرفة والآثار فقد آثرنا في هذه الورقة العلمية التي تحتوي على آثار السودان ومواقعها وبعض المعلومات عنها .

يقيناً أنها ستجيب اليكم زيارة هذه المواقع والتعرف على تاريخ هذا البلد العظيم بإرثه وحضارته بالتركيز على حضارة الشمال .حيث اصبحت السياحة من المصادر المهمة في الدخل القومي خاصة في البلدان التي تتمتع بمقومات سياحية طبيعية وبشرية متنوعة مثل السودان .

مشكلة الدراسة:

تشخيص ضعف السياحة ودور المتاحف بالسياحة ، فالبرغم من وجود المناطق السياحية الاثرية الثقافية والتراثية والدينية والطبيعية في السودان إلا انها تعاني ضعفاً شديداً وذلك بسبب

سوء الادارة والجوانب السياسية والحروب اضافة إلى نقص المعرفة الفنية وضعف الانشطة التطوعية والوعي العام .

طريقة الدراسة:

إعتمدت الباحثة على طريقة جمع المعلومات من عدة مصادر ومراجع إضافة إلى المقابلات الشخصية معتمدة على المنهج الوصفي التحليلي .

أهمية الدراسة :

تكمن اهمية الدراسة في اهمية القطاع السياحي كمصدر من مصادر الدخل القومي وتأتي الاهمية متزامنة مع توجه الدولة في تشجيع الاستثمار في مجال السياحة والتسويق والترويج للسياحة في السودان داخلياً وخارجياً وقيام مهرجانات السياحة والتسويق في عدد من ولايات السودان . وتأتي اهمية الدراسة من :

العمل على تشجيع الاستثمار في المجال السياحي .

التعرف على دور المتاحف في دعم السياحة .

السياحة في السودان ودورها المتعاطف في زيادة الدخل القومي .

أهداف الدراسة:

الهدف العام لهذه الدراسة التعريف بأهمية المتاحف في ترقية الخدمات السياحية والتعرف على دور المتاحف بالنسبة للسياحة في السودان وتوضيح العلاقة بين المتاحف والسياحة .

- التعرف على المناطق السياحية في السودان .

- تقديم توصيات تسهم في تطوير السياحة .

معرفة اهمية السياحة داخل وخارج السودان ومدى كفاية الترويج لها .

تساؤلات الدراسة:

تحاول الباحثة ان تجاوب عى الاسئلة الاتية :

1. دور المتاحف في ترقية الخدمات السياحية في السودان .

2. هل تساعد ادارة المتاحف بالمؤسسات السياحية في زيادة الاقبال السياحي على السودان.

3. ما هي الانشطة التي تقوم بها ادارات المتاحف في البرامج السياحية .

المحور الاول - المواقع الأثرية والمتاحف

حضارة كوش :

هي من اهم الحضارات التي قامت في العصور القديمة في افريقيا ، وقد مرت بثلاثة مراحل

حضارية ساهمت في اثناء التاريخ القديم بإفريقيا والشرق الاوسط سواء في الاحداث السياسية او الثقافية والفنية ، مما جعل لها دوراً بارزاً في تشكيل الملامح الحضارية بالمنطقة.

المراحل هي كالآتي :

كوش الاولى : مملكة كرمة (2500 - 1500 ق م) :

تقع كرمة على بعد حوالي 40 كلم شمال دنقلا بالقرب من الشلال الثالث ، تعتبر من اقدم المراكز الحضارية في افريقيا جنوب الصحراء وأصبحت عاصمة لمملكة كوش في مرحلتها الاولى ويرجع تاريخ الاستيطان البشري فيها بصورة مستمرة منذ العصر الحجري الحديث .

هنالك مبنيان من الطوب اللبن يعرفان في اللغة النوبية باسم (الدفوفة) وهي اكثر المباني الواضحة في المنطقة وتنقسم إلى جزأين دفوفة غربية تقع تقريباً في وسط المدينة وتستخدم كمعبد رئيسي ودفوفة شرقية وهي عبارة عن مقصورة جنازية تقع في الجبابة الشرقية .

احدى المدافن بكرة محاطة بقرون الإبقار وهي من اهم الطقوس الجنائزية بكرمة .

المرحلة الثانية : كوش وعاصمتها نبتا :

بحلول القرن الثامن قبل الميلاد بدأت بوادر ظهور مملكة كوش في مرحلتها الثانية والانتقال بعاصمتها إلى الجنوب حيث الشلال الرابع وهي منطقة نبتا وجبل المركز ، وبدايات مظاهرهم الحضارية والثقافية اتضحت في جبابة الكرو الملكية ، فقد بدءوا بمظاهر ثقافية محلية وفي منتصف القرن الثامن قبل الميلاد غزا ملوك كوش من جبل البركل مصر كأئصار للإله آمون على يد (بي او بعانخي) وخلفاؤه والذين عرفوا بالفراعنة السود وفراعنة الاسرة الخامسة والعشرون التي حكمت مصر لمدة قرن من الزمان وأسسوا امبراطورية امتدت من غرب اثيوبيا وحتى فلسطين شرقاً التي دخلت معها في حروب بقيادة الملك تهارقا الذي عرف في التاريخ بالملك المقاتل ووصلت غرباً إلى الصحراء الغربية ووادي هور غرباً .

كوش (مروي) :

المرحلة الثالثة : كوش وعاصمتها مروي :

بعد نهاية حكم كوش بمصر علي يد الاشوريين احتفظت بقوتها في موطنها جنوباً وازدهرت لمدة ألف عام مكونة المملكة الثالثة وعاصمتها مروي ، بينما ظل جبل البركل المركز الديني الرئيسي وصارت مروي مقر الحكم الملكي بما في ذلك جبابة الدفن الملكية ، وتأثرت بالثقافات الرومانية والهلينستية والإغريقية مع المحافظة على تقاليدها المحلية والإفريقية الاصيلة ، وهذا يتضح في فهم وديانتهم واللغة المحلية المعروفة باللغة المروية .

دخول المسيحية بلاد السودان القديم :

دخلت الديانة المسيحية بلاد السودان في القرن السادس الميلادي ، حيث في منتصف القرن السادس الميلادي هذا استقر الوضع السياسي وعليه تمكن ملوك الممالك النوبية من حكم وادي

النيل من الشلال الاول وحتى النيلين الازرق والأبيض فكانت الممالك المسيحية الثلاثة على النحو التالي :

مملكة نوباتيا في اقصى الشمال من الشلال الاول حتى جنوب الشلال الثاني وقد كانت عاصمتها فرس .

مملكة المقررة من الشلال الثالث وحتى الشلال الخامس وعاصمتها دنقلا العجوز .

مملكة علوة من الشلال الخامس وحتى ملتقى النيلين وسوبا شرق حيث عاصمتها سوبا .

ولقد كان الدور الاكبر للإرساليات التبشيرية التي بعثتها الامبراطورية البيزنطية في انتشار الدين المسيحي وبالتالي تحولت المعابد إلى كنائس التي احتفظت بالعديد من الفنون واللوحات الجدارية التي تمثل ثقافة وتقاليد الدين المسيحي .

سواكن :

تذخر بالكثير من العمارة الاسلامية العثمانية وذلك نتيجة للوجود العثماني بها منذ 1524م ، مثلاً لذلك المسجد المجيدي ، الحنفي والشافعي . بالإضافة للمنازل ذات الطابع العثماني سواء في طابق او طابقين او اكثر .

المهدية :

وهي الفترة التي تمثلها ثورة الإمام محمد أحمد المهدي التي قضت على الحكم التركي المصري بالسودان في 26 يناير 1885م ومن بعده خليفته عبد الله التعايشي ومن أهم الملامح والعناصر المعمارية في هذه الفترة بيت الخليفة ، بيت المال الذي يشغله الان دار الرياضة بأمر درمان ، الاستحكامات العسكرية والتي تعرف بالطواحي وقد بنيت من الطوب اللبن ، بوابة عبد القيوم تاريخياً كانت مهمة المتحف هي جمع المواد الأثرية بغرض دراسة الحضارات الانسانية وعموماً بغرض الاستمتاع ، اما اليوم فلم تعد المتاحف مستودعاً للقطع الأثرية ولكن يعني فاققتها للقيام ببرامج واسعة تشمل البحوث العلمية والتعليم وترقية السياحة واستمرت المتاحف تلعب دورها المميز في المجتمع والعالم لكونها مصدراً من مصادر التاريخ والثقافة وقيمة المقتنيات المتحفية سواء اكانت للعرض او لإغراض البحوث التعليمية ، تعتمد على نوعيتها وعلى التوثيق المتكامل لها والمتحف المتكامل هو الذي يعتمد على برنامج فعال من التوثيق التاريخي والعرض . ان التراث الثقافي السوداني هو الأثرى في افريقيا اذ تأسست الهيئة العامة للآثار عام 1902م وطبقاً لقانون الآثار 1905 - 1952 - 1999م فان دورها الاول هو اجراء الحفريات للعثور على المقتنيات الأثرية والمحافظة عليها وعرضها في المتاحف والمعارض المؤقتة .

دور المتاحف في ترقية الخدمات السياحية:

تلعب المتاحف دوراً هاماً في مجال التنمية السياحية فهي بمثابة التفاعل بين السائحين والمجتمعات المحلية فهي تعتبر الوسط في علاقات التبادل السياحي والثقافي لذلك يجب أن تركز

على إطلاع السائح على تاريخ وإرث المناطق التي يزورها كما إنها تنمي الحث الوطني لما لها من دور في التعريف بالحضارة وإسهاماتها الكبرى في بناء الحضارة الإنسانية مما يؤدي إلى تنمية مشاعر الإعتزاز والفخر والانتماء. وأول متحف تم انشاؤه في السودان عام 1904 في كلية البداية غردون في جامعة الخرطوم وعرضت فيه المقتنيات الاثرية والتراثية والعلمية وكان اسمه متحف الخرطوم ومن العام 1952م سمي متحف السودان .

متحف السودان القومي افتتح في موقعه الحالي عام 1971 بمقتنيات متحف السودان ومن مقتنيات حملة اليونسكو العالمية في الستينيات لإنقاذ اثار النوبة من الغرق في بحيرة السد العالي ، ونتج عن هذه الحملة انقاذ كثير من اثار النوبة وحلت الكير من الاقتراحات المتعلقة بتاريخ السودان ونتج عنها اعداداً ضخمة من المقتنيات الاثرية التي انعشت متحف السودان والمتاحف العالمية (3) .

متحف بيت الخليفة :

تأسس عام 1928م ويقع بمدينة ام درمان بالقرب من قبة محمد احمد المهدي ، يحكي متحف الخليفة قصة تاريخ فترة المهدي والصراع من اجل الاستقلال من الحكم التركي العثماني ثم مؤخراً من الحكم الانجليزي وصاحب هذه المنزل هو الخليفة عبد الله التعايشي والذي حكم السودان بعد الثورة المهديّة وحتى 1899م حيث وفاته في هذا التاريخ .

الغرف في هذا المنزل مليئة بالمواد الخاصة بمعركة ام درمان بالإضافة إلى الاسلحة والملابس العسكرية التي كان يرتديها القواد المهمين . كما ان هنالك متعلقات تخص القائد الانجليزي غردون باشا .

متحف التاريخ الطبيعي :

يقع على شارع الجامعة في الخرطوم وهو احد من اقدم المتاحف السودانية حيث تم افتتاحه عام 1929م يحتوي على العديد من الحيوانات النادرة المحنطة والحية من زواحف وطيور ومواشي وحشرات وله اهداف علمية وسياحية .

متحف الاثنوغرافيا :

تم افتتاحه في ديسمبر عام 1956م ويقع على الركن الجنوبي لشارع الجامعة متقاطعاً مع شارع الملك نمر يحتوي على معلومات عن قبائل السودان المتعددة مع وجود جزء صغير لعرض المشغولات اليدوية التقليدية التي تلقى الضوء على اختلاف وتعدد الاقاليم السودانية والمواد المتحفية والعادات السودانية للقبائل المختلفة والتي تظهر الوحدة في التعدد .

متحف القصر الجمهوري :

يقع في منتصف العاصمة الخرطوم في الجزء الجنوبي الشرقي لمبنى القصر الجمهوري ويطل على شارع الجامعة مواجهاً لوزارة التجارة الخارجية .

يضم جميع المشاهد التاريخية التي كان مسرحها القصر الجمهوري خلال الحقب التاريخية المتعاقبة من تاريخ السودان الحديث ويضم كذلك عدة مقتنيات أثرية وتراثية مختلفة ومتعددة وقد كانت دافعاً قوياً لإنشاء متحف القصر حتى يتم توثيق وحفظ وعرض كل هذا الإرث وجعله متاحاً للجمهور للاستفادة منه لإغراض التعليم والبحوث والساحة .

المتحف الحربي :

هو احد الروافد الثقافية والإعلامية المهمة للقوات المسلحة السودانية حيث يعتبر الوعاء الجامع لتاريخ وتراث الحياة العسكرية السودانية منذ اقدم العصور وحتى تاريخها الحالي وذلك بما يحويه من مقتنيات أثرية مهمة ومختلفة تشمل الاسلحة والصور التاريخية المهمة .

بدأ كشعبة صغيرة في فرع البحوث العسكرية إلى ان اجيز كإدارة منفصلة في العام 2009م تحت مسمى ادارة المتاحف والمعارض والتاريخ العسكري لتأخذ موقعها كمبنى في مدينة الخرطوم بحري على الضفة الشرقية من النيل الأزرق .

تم انشاء دار الوثائق العسكرية داخل المتحف الحربي ودار تحفة للتراث لتكونات اضافة حقيقية للمتحف الحربي تحت مسمى ادارة المتاحف والتاريخ العسكري لتأخذ موقعها في قلوب السودانيين وعقول زائري البلاد من الأجانب .

متحف شيكان :

متحف ولائي بالأبيض حاضرة ولاية شمال كردفان يحتوي على قطع أثرية لكل الحقب التاريخية وبعض القطع الاثنوغرافية التي تحكي تاريخ كردفان وأيضاً تراث للمهدية بالإضافة إلى التراث الشعبي .

متحف السلطان علي دينار :

تم افتتاحه عام 1977م لم تتم عمليات صيانة للمتحف بيد انه يعتبر لوحة معمارية تراثية اسلامية نادرة يحتوي هذا المتحف على عدد من القطع الاثرية تمثل كل الحقب الاثرية القديمة ، هذا بالإضافة إلى مخلفات السلطان علي دينار وتراث دارفور .

كونت لجنة خبراء لإزالة التشوهات التي لحقت بالمتحف وهي تجرى على قدم وساق .

متحف البحر الاحمر للتراث :

هو اكبر وابرز متحف في شرق السودان يقع في مدينة سواكن وقد تم انشاؤه بجهد شخصي من قبل محمد نور همداب احد اعيان مدينة سواكن يحتوي المتحف على مقتنيات تاريخية .

متحف بور تسودان البحري :

يعتبر اول متحف بحري في السودان تم افتتاحه في العام 2014م وتشرف عليه كلية علوم البحار والمصائد بجامعة البحر الاحمر بمدينة بور تسودان .

متحف جبل البركل :

احد المواقع المدفعية المرتبطة بالمواقع الاثرية حيث يقع اسفل بجبل البركل من الناحية الشرقية وهو المتحف الوحيد القائم بالولاية الشمالية بعد تدمير متحفي وادي حلفا ومروي .
تم وضع حجر الاساس لمتحف البركل عام 1975م واكتمل تشييده عام 1983م ويتكون من ثلاث قاعات للعرض تتوسطها ساحة ويحوي العديد من القطع الاثرية والاثنوغرافية .

متحف كرمة :

يعتبر من اهم المتاحف الاقليمية وذلك لأنه متحف موقعي متخصص وملحق به مركز للدراسات النوبية وقد تم بناؤه بواسطة حكومة السودان واللجنة العليا لمجمع حضارة كرمة والحكومة السويسرية عام 2008م .

السياحة:

ارتبطت السياحة منذ القدم بحاجة الانسان الضرورية إلى الامن والغذاء وبانعدام الامن ينتقل الانسان من مكان لمكان لأخر طلباً له وإذا كان امناً سائح طلباً للمنطقة وهذا النوع هو الذي يقلب على السياحة في هذا الزمن ، اما الحاجة إلى الغذاء فإنها تدفع إلى السياحة بحثاً عن المرعى الخفي او الصيد .

تعريف السياحة في اللغة ، التعريف الحديث :

عرفت السياحة بأنها عبارة عن نشاط فرد يسافر وستقر خارج مكان اقامته للترفيه او للعمل التجاري او أي غرض من الاغراض لفترة لا تزيد عن عام .

السياحة في الاسلام . ورد لفظ السياحة (في قوله تعالى { فَسَيَحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي } التوبة آية: 2) ومعنى السياحة كالصلاة والصوم .

انواع السياحة الترويحية (سياحة الاستجمام - الدينية - الاجتماعية - العلمية - الثقافية - العلاجية - الرياضية - البيئة - السياسية - الشاطئية - البحرية والنهرية - الصحراوية والتجارية) .

أهمية السياحة وأهدافها :

لقد حدد الخبراء أهمية السياحة بأنها تعتمد على ثروات غير متطورة وتتمثل هذه الثروات في قيم الثقافة والتراث وبهذا اعتبرت من القطاعات الانتاجية الهامة في اقتصاديات كثيرة من الدول بالإضافة إلى قدرتها على تنشيط عدد من القطاعات .

كما حددت أهميتها الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والعلمية والفنية والسياسية والأهمية التقنية .

اهداف وخصائص السياحة :

للسياحة عدة اهداف منها

- 1.المحافظة على البيئة العلمية .
- 2.المساهمة في رفع المستوى العمراني .
- 3.المساهمة في إيجاد فرص عمل للشباب .
- 4.ارتباط السياحة بالأنشطة الاقتصادية الأخرى .
- 5.ارتفاع الطلب بالدوافع الدينية .
- 6.تعدد وتباين أنواع السياحة .

مكونات السياحة:

مهما تعددت أنواع السياحة إلا انها تتفق جميعها في عناصر ومكونات سياحية ثلاثة ,

- 1.السائحون . وهي الطاقة البشرية التي تستوعبها الدول المضيافة صاحبة المعالم السياحية وفقاً لمتطلبات أي سائح .
 - 2.الموارد الثقافية . (المعالم السياحية) وتتمثل بعوامل وعناصر جذب الزوار وتتضمن العناصر الطبيعية مثل المناخ والتضاريس والشواطئ والبحار والأنهار والغابات والمحميات والدوافع البشرية مثل المواقع التاريخية والحضارية والأثرية والدينية ومدن الملاهي والألعاب .
 - 3.المعرضون . وهي الدول التي تقدم خدمة السياحة لسائحيها بعرض كل ما لديهم من امكانيات في هذا المجال تتناسب مع طلبات السائحين من اجل خلق بيئة سياحية .
- من اهم ما تقدمه الدولة .

مرافق وخدمات الايواء والضيافة من فنادق وبيوت ضيافة (شقق مفروشة ومطاعم واستراحات) وخدمات النقل والمواصلات والتوجيه وخدمات البنية التحتية من مياه صالحة للشرب والكهرباء وشبكات الاتصال وقد يرى البعض ان الاعلام السياحي احد مكونات السياحة وهو يقوم بمخاطبة الجمهور في الداخل والخارج بموضوعية مستخدماً عوامل الجذب والتشويق في تقديم المنتج السياحي بقصد امتاع الجمهور وإثارة اهتمامه بأهمية السياحة وفوائدها للفرد والدولة ويشمل كافة الأنشطة التي يمارسها الاعلاميون دون تحريف عن طريق وسائل اتصال مختلفة .

المتاحف :

التسويق السياحي - مفهوم التسويق السياحي وأهميته:

تعريف التسويق السياحي:

التسويق السياحي جانب مهم من جوانب التسويق الخدمي فهو اسقاط لفلسفة التسويق بصفة عامة وقد رأى Jobber بان مفهوم التسويق السياحي يتطلب الاهتمام بثلاثة عناصر اساسية

تتمثل في التوجه نحو الزبائن ، وتوفير المنظمة التي تقوم بترجمة وتنفيذ التوجيه السابق وأخيراً تحقيق الرفاة الاجتماعي لهؤلاء الزبائن على المدى الطويل .

المشاكل والمعوقات :

1. ضبابية الرؤية المستقبلية وتوضح العلاقات التنسيقية مع الجهات ذات الصلة .
2. ضعف الالتزام بالمهام والواجبات لجهات ذات الصلة وغياب المتابعة والمحاسبة من الجهات العليا .
3. ضعف التمويل المادي .
4. عدم وجود مناهج تشير إلى أهمية السياحة .

خاتمة :

لا شك ان جميع تجارب العمل السياحي على المستوى المحلي والإقليمي والعالمي تنفرد بحجم التحديات والمهددات والناظر إلى جميع التجارب يجد انها تتطور ايجاباً مستندة على الارث الاساسي المرتكز على الكرة والقيم ويكون ذلك النواة والقلب النابض والدينامو المحرك كجزء من أي مسمى لمشروع مهما كانت الاهداف والدوافع لذلك وصولاً للأهداف سواء ان كانت مرحلة او استراتيجية .ونجد ان الانسان مارس اسياحة منذ فترة مبكرة من حياته من خلال سعيه وتجوالة والسياحة في حد ذاتها عريضة انسانية .ويستدل على ذلك بكل ما جاء وسبق ذكره من مظاهر الحضارات القديمة الموجودة في المتاحف ولكنها عرفت كمنهج في عقد الستينات من القرن الماضي وصار للتخطيط السياحي مدارس ومناهج متعددة ، والسودان من اوائل الدول الافريقية اتي اتجهت للاهتمام بالسياحة وبدأ القطاع الخاص يدخل في ممارسة هذا النشاط بمفهوم متقدم وصناعة السياحة اصبحت الاولى في العالم من بين الصناعات الاخرى وهنالك تنافس حاد بين الدول في صناعة السياحة مما جعل لزاماً على من يريد هذه الصناعة ان يجعل المناهج العلمية مرجعيات للعمل .

النتائج :

- عدم توفير الامكانيات لقطاع السياحة ادى إلى التراجع .
- عدم نشر الوعي السياحي حد من تطور السياحة وازدهارها .
- ضرورة التناغم بين الجهات ذات الصلة (المياه + الكهرباء + الطرق والجسور + الطيران المدني) لمد الخدمات الاساسية للمناطق السياحية وإنشاء مطارات وفنادق .
- الاهتمام بالسياحة الداخلية فهي معبر للسياحة الخارجية وتساعد في نشر الوعي السياحي.
- التقلبات السياسية أثرت على القطاع السياحي.
- أثر العقوبات التي فرضت .
- نقص في البنية التحتية في المناطق السياحية ذات الثقل.

التوصيات :

- المحافظة على التراث السياحي (الإهمال والإندثار) إختفاء مدينة سوبا الأثرية وإختفاء بعض الأهرامات في الرمال وغرق العشرات بحيرة النوبة.
- منح الاعلام السياحي المزيد من الاهتمام وذلك بدوره الفعال في توعية الرأي العام .
- ادخال السياحة في المناهج الدراسية .
- الاهتمام بالبيئة السياحية بكل اشكالها (حيوانات برية - نباتات .. الخ) .
- عمل الندوات والسمنارات والأوراق العلمية وذلك للاهتمام بالموارد السياحية .
- العمل على ايجاد آليات لتعزيز السياحة من اتفاقيات وخلافه .
- تخفيض الرسوم السياحية حتى يتشنى للسياح القدوم وصرف اموالهم في المناسبات المصاحبة على سبيل الانفاق الطوعي .
- تنظيم مهرجانات عالمية للتسويق السياحي .
- تفعيل مفهوم الامن السياحي .
- عمل شراكات ذكية بين المتاحف والسياحة لتبادل الاراء ودفع العمل السياحي .
- المواكبة ومعرفة كل ما هو جديد وجاذب بالنسبة للسياحة وذلك من خلال الدراسات وجمع المعلومات .
- تشجيع الاستثمار في السياحة وذلك بفتح مكاتب بالدول الرائدة في المجال .
- نشر ثقافة السياحة في السودان عبر الملحقين.

المصادر والمراجع :

أولاً :

القرآن الكريم .

ثانياً :

الكتب

- (1) تاريخ الحضارات السودانية القديمة منذ اقدم العصور وحتى قيام مملكة نبتة ، د سامية بشير دفع الله ، 1990م .
- (2) ياسر احمد عبد الحبيب ، تاريخ السياحة في السودان 1952 - 1989 - الخرطوم ، مطبعة الزيتونة ، 2009م .
- (3) صلاح عمر الصادق ، المواقع الاثرية في السودان - ط1 ، مكتبة الشريف الاكاديمية ، 2006م .
- (4) عمر حاج الزاكي ، مملكة مروي التاريخ والحضارة ، وحدة تنفيذ السدود ، ط1 دمشق مطبعة الصحابي - 2005م .

الدوريات .

- (1) اشرفات مضيئة من المتحف القومي .
- (2) حبابكم ، مجلة شهرية تصدر عن شركة الخطوط الجوية السودانية .
- (3) السودان ارض الفرص ، حقائق وأرقام / 2011م وزارة الاعلام .
- (4) اصدارة توثيقية / المهرجان العالمي السياحي / 2013م .
- (5) حسن حسين ادريس ، المدير العام للآثار والمتاحف / 2013م .

رسائل جامعية .

1. حسن قسم السيد حسن ، التنمية السياحية في السودان ، دلالات الحاضر مؤشرات المستقبل ، رسالة ماجستير ، جامعة الخرطوم / عام 1992م ، (غير منشور) .

وثائق ومطبوعات حكومية .

- وثائق الاسبوع السياحي الاول ، دار الوثائق القومية / 1977م .
- المقابلات الشخصية .
1. عمر النور احمد النور ، مدير المتحف الحربي ، مقابلة شخصية بتاريخ 2023/3/2م .